وزارة الثقافة
الهيئة العامة السورية للكتاب
منشورات الطفل

شطة في ورطة

مسرحية للأطفال في أحد عشر مشهداً



تأليف : محمد برّي العواني
رسوم : محمد الوهيبي

شطة في ورطة

مسرحية للأطفال

شطة في ورطة

مسرحية للأطفال في أحد عشرَ مشهداً

تأليف: محمد برّي العواني

رسوم : محمد الوهيبي

الهيئة العامة السورية للكتاب - منشورات الطفل

وزارة الثقافة - دمشق ٢٠١٢م

شطة في ورطة: مسرحية للأطفال في أحد عشر مشهداً/
تأليف محمد بري العواني؛ رسوم محمد الوهيبـــي .-
دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١٢.-
١١٢ص ؛ ٢٠ سم.

١- ٨١٢,٠٤١ ط ع و ا ش   ٢- العنوان
٣- العواني
مكتبة الأسد

ملاحظات

١- هذه المسرحية موجهة للأطفال الذين تقع أعمارهم بين (١١- ١٥) سنة.

٢- بُنيت هذه المسرحية على حكاية هندية شعبية قديمة، أنا مدين لها.

٣- يفضل - وعلى الدوام - تعميق المحور الموسيقي والغنائي إلى جانب محور الرقص التعبيري لتكريس جماليات ٍ يحتملها النص الأدبي، والعرضُ المسرحي. وهذا يقدم - بطبيعة الحال - متعة رائعة للأطفال والفتيان معاً!!

٤- أُذكِّرُ بأن أغنية (بُقْ بُقْ..) بين الأطفال وأبي كرباج، وأغنية (كان.. يا ما كان..) بين الأطفال والملك، وأغنية (توت توت) الخاصة بالجنيِّينِ المزيّقَيْن تقوم جميعاً على منطق غير معقول. لكن الأطفال يتعاملون مع هذا النوع من الغناء كأنه لَعِبٌ، كالحصان الخشبي مثلاً، فيندغمون أيّما

اندغام بذلك اللعب. لهذا كان من الضروري أن يحرص المخرجون على إظهار هذه الأغاني الراقصة كألعاب مرحة يشكل فيها «الخارق» و«اللا معقول» أصل اللعبة، وهذا بطبيعته – يشكل بنية الحكاية المسرحية، وليس أصل الحكاية الهندية البسيطة التي تسعى إلى تحقيق رغبة الملك في معرفة وزن فيله الذي يحبه دون أن يتعرض لأي أذى. لكن الحكاية تنتصر للمعرفة العلمية ولذكاء أبناء الفقراء، لأن الذي حلَّ لغْزَ وزنِ الفيلِ هو ابن بستاني القصر في الحكاية الهندية.

ماعدا ذلك فكل ما جاء في المسرحية من أحداث وشخصيات وحبكات وأغنيات هو خاص بالحكاية المسرحية تحديداً ولا يوجد في الحكاية الأصلية، دون أن يغضّ هذا التطوير، وتلك الإضافات من القيمة الجمالية والتربوية للحكاية الهندية البسيطة.

٥- كتبت هذه المسرحية عام ١٩٩٦-١٩٩٧.

حمص

المؤلف

شخصيات المسرحية

١ - **أبو شنب**: منادي الملك.. طويل رفيع، له شاربان ضخمان.

٢ - **مرافقان**: يشبهان أبا شنب – يقرعان على طبلين.

٣ - **روعة**: طفلة عمرها في حدود عشر سنوات.

٤ - **سامر**: طفل في عمر روعة، وهما صديقان.

٥ - **محمود**: شاب في العشرين من عمره – حداد – صديق للأطفال. متعلم.

٦ - **أبو كرباج**: منادي الحرس الوزاري – سمين – يحب الشوكولاطة، لكنه طيب جداً!!

٧ - **الوزير بهجور**: وزير الملك – خداع – ماكر.

٨ - **زرزور**: مراسل الوزير.. في حوالي العشرين من عمره، شكله عجيب، غريب.

٩ - **الملك شطة**: ملك عجوز، طيب.. في حوالي السبعين من عمره .

١٠ - **أبو النجوم**: فلكيٌّ دجال – صديق الوزير – رجل عجوز.

١١ - **فهيم**: يدعي الفهم والمعرفة.

١٢ - **بصّارة**: فلكية دجالة كذابة.

١٣ - **شيخ الحدادين**: عجوز، جبان، منافق، صديق الوزير.

١٤ - **مواطنون**: ١-٢-٣.

١٥ - **مواطنات**: ١-٢-٣.

١٦ - **حملة الهودج**: ٤ رجال.

١٧ - **جنود وحراس وأناسٌ آخرون**.

المشهد الأول

- المكان:

(ساحة في المدينة، حواليها بيوت شعبية، مظهرها يدل على الفقر. الزمان ضحوةُ النهار. تملأُ الفضاءَ أصواتُ طبولِ منادي الملك ساعياً في الشوارع لإعلان خبر ملكي هام على المواطنين – بعض الناس يظهرون في الساحة، رجال ونساء وأطفال – يصل إلى الناس صوت الطبل، وصوت المنادي قبل أن يظهر - المنادي يذيع الخبر بأسلوب غنائي ظريف.

يدخل أبو شنب منادي الوزير - يحمل في يده ورقة طويلة على شكل لفافة - شارباه طويلان ضخمان، وهو طويل القامة ورفيع نحيلٌ. إنّ شكله يفرح الأطفال لأنه يضحكهم – يدخل خلفه قارعا الطبول على هيئته تماماً).



أبو شنب: «يغني»

يا أهـــالي البلدْ والداً مَعْ ولـــدْ

المرافقان: **مَـــعْ ولَـــدْ   مَـــعْ ولَـــدْ**

أبو شنب : **أَقْبِلوا، أَسْرِعوا**

واسْمعوني اسْمعوا

المرافقان: **اسْمعوهُ، اسْمعوا**

أبو شنب: **عندَنا مُشْكِلة**

صعبةٌ مُذْهِلَةْ

فافهموني، وَعُوا

المرافقان: **وَعُوا، وَعُوا، وَعُوا**

(بعض المواطنين أطلّوا من نوافذ بيوتهم، وبعضهم بدأ يخرج إلى الساحة. وما يزال أبو شنب يغني).

أبو شنب: **مولانا الملكْ**

شَـــطَّـــةْ

المرافقان: يَعيشْ، يَعيشْ، يَعيشْ

أبو شنب: واقِعٌ في وَرْطَةْ

المواطنون: (ينظر بعضهم إلى بعضٍ في دهشة، غيرَ مصدِّقين).

ورطــةْ؟!!

روعة: (تنبق من بين الناس وتتقدم نحو أبي شنب وتصرخ)

هذهِ " خَرْطَةْ "!![1]

أبو شنب : (وقد انزعج منها)

(بحزم) **بل هذهِ حقيقةْ!!**

فبعدَ ساعة فقطْ

وربّما دقيقةْ

المرافقان : قيقا.. قيقا قيقا!!

أبو شنب : ستُقْرَعُ الطبولُ

وتصْدَحُ الموسيقا

---

(١) خرطة: كذبة لا تصدق حسب لغة الأطفال.

ويحضُرُ الملكْ

المرافقان : يعيشْ، يعيشْ، يعيشْ

المواطنون : (بدهشة) **إلى هُنَا؟!**

كأنَّها القيامةْ

جاءتْ بلا علامَةْ

اللَّهمَ ساعِدْنا

اللّهمَ السلامَةْ!!

أبو شنب : السيِّدُ الوزيرْ

هو الذي أمرْ

أنْ أنشُرَ الخبرْ

سلامٌ

سلامٌ

سلامٌ يا بَشَرْ

(وسط دهشة الناسِ، يخرج أبو شنب وخلفه مرافقاه وهما يرددان..)

المرافقان : سلامٌ

سلامٌ

سلامٌ يا بَشَرْ!!

(يختفي صوت المرافقين والطبول – الناس ذاهلون من سماعهم خبر مقدم الملك إلى حارتهم)

مواطن أول : (بدهشة) الوزيرُ بهجور، هو الذي أمرَ؟!!.. عجيب!!

مواطن ثان : ومَنْ غيرُهُ يأمرُ؟!

مواطنة أولى:(خائفة) هذه مصيبةٌ.. سيأخذون بَقَرَتي الوحيدة!!

مواطنة ثانية: ونعجتي الوحيدة!!

محمود : بل سيفرضونَ علينا ضرائبَ جديدة!!

مواطن أول: مرةً أخرى؟!!

محمود : وعشرينَ.. وثلاثين..!! حتى تفكِّروا بخلاصِكُم!!

سامر : (بحماس) لا تدفعوا.

محمود : بالضبط.. لا تدفعوا.

الجميع : (بخوف) ماذا؟!!

محمود : لقد سمعتم!!

روعة : (تفصّل كلامَها) لا.. تَدْ.. فعوا.. مفهومة؟!!

مواطن ثالث: ومَنْ يحمينا مِنْ الوزيرِ وكُرْباجهِ؟! (١)

روعة : إدفعوا إذن!!

مواطنة ثانية: مِنْ أينَ يا حَسْرة؟!!

مواطنة ثالثة: أخذوا شَعيري!!

محمود : اِسمعوا إذنْ. أنا.. لن أدفع (صمت شبه طويل – تعلو بين الناس همهمة ولغطٌ وحيرة.. يتابع محمود بصوت مرتفع) كلُّ تعبي في الحِدادة.. أدفَعُهُ ضرائب!!.. ولذلك.. لن أدفع!!

سامر : عمّي محمودٌ بطل!!

مواطن ثالث: (يتحمس) وأنا لن أدفعَ مهما صار!!

(تختلط أصواتُ الناس بين « لن أدفع.. و.. سأدفع.. » لكنَّ الواضحَ هو إصرارهم على عدم الدفع..)

---

(١) كرباج: كلمة فارسية، معناها، السّوط.

محمود : (يحمسهم) مرةً واحدةً تكاتفوا ولا تخافوا.

الجميع : (بصوت واحد هادر) لن ندفع!!

(يتحول الموقف إلى استعراض غنائي راقص وبشكل جماعي وهاهم يغنون..)

لنْ نَدْفَعْ

أبداً ندفعْ

أبداً لنْ نركَعْ

إنْ ضَرَبونا بالكُرْباجْ

أو قصفونا بالمِدْفَعْ

يكفينا ذُلٌ وخُنُوعْ

وليالي خَوْفٍ وخضوعْ،

يكفينا عَطَشٌ ملعونٌ

وبطونٌ أَضناها الجوعْ

وضرائبُ خَلَّتْنَا نبكي

ومصائِبُ خَلَّتْنَا نفقَعْ

مِنْ قَهْرٍ،

مِنْ حِقْدٍ ظالمْ

لكِنَّا،

لنْ نَخْضَعْ،

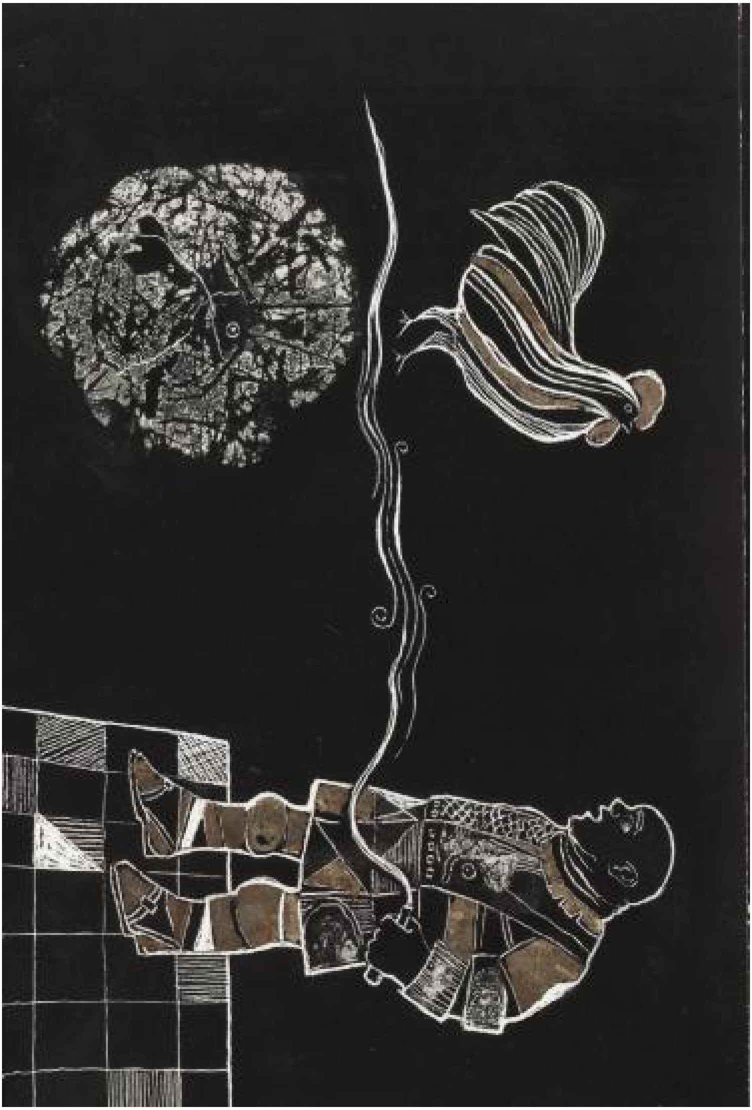
لنْ نركَعْ

لِذِئابِ

تأْكُلُ لا تَشْبَعْ

لنْ نَدْفَعْ!!

*   *   *



المشهد الثاني

(فور انتهاء الأغنية الحماسية السابقة بدأ جنود الوزير يملؤون الساحة، وبدأ الناس من خوفهم يتراجعون ويتجمعون مع بعضهم بعضاً. يدخل أبو كرباج. سمينٌ، مدرّع بدروع الحديد، يفرقع بكرباجه صارخاً بأسلوب غنائي).

أبو كرباج : اِسْمَعوني اسْمَعوا

سيّدي الوزيرُ

قادمٌ إليكُمْ

فاركعوا،

الحراس : اِركَعوا، اِركَعوا

(يدور أبو كرباج بين الناس مفرقعاً بكرباجه لإخافتهم، بينما يردد الحراس نداء الركوع - وقد وصل أبو كرباج أمام سامر وروعة)

سامر : (ومعه روعة وبصوت واحد، قوي وجميل)

لنْ نركَعْ

أبو كرباج : (بدهشة) **يا أمي..! ماذا أسمعْ؟!**

(يتوقف عن الكلامِ هنيهةً متعجباً)

ماذا أسمعْ..

سامر : (وروعة، وفي وجه أبي كرباج تماماً)

لنْ نركَعْ

هل تسمَعْ؟!

أبو كرباج : (بدهشة) **مجنونان!!**

مَنْ يَتمنّعْ

بالكرباجْ

حالاً يخضعْ!!

سامر : (وروعة) **إلا نحنُ.**

أبو كرباج : (صارخاً) **بالكرباجْ**

يا دجاجْ

أكبرُ ديكٍ يَرْكَعْ

الأطفال : (وقد سرت بينهم همهمة) **ديكْ.. ديكْ!!**

(أحد الأطفال يقلد صوت الديك، أبو كرباج ينتبه للصوت فيتابع سائلاً)

أبو كرباج: ما هذا؟!!

ديكٌ يَسْخَرُ مني

ليجنِّنَني؟!

يكفي، بَسْ!!

يا حراسْ!!

الحراس : حاضرْ.. حاضرْ..

أبو كرباج : (بلهفة وقد أحس بالجوع) **هاتوا الديكْ**

الحراس : (للناس) **أينَ الديكْ؟!**

(يدورون بحثاً عن الديك) **الديكُ الديكُ الديكْ!!**

أبو كرباج : (باحثاً بين الناس).. **هيّا.. هاتوا الديكْ!!**

(يغتنم الأطفال هذه الحالة المضحكة للحراس ولأبي كرباج، ويبدؤون بتقليد صوت الديك، فإذا هناك ديوك

كثيرة جعلت أبا كرباج كالمجنون – وشيئاً فشيئاً تتوضح اللعبة التي يقع فيها أبو كرباج – ويستمر كل شيء غنائياً وبشكل تعبيري راقص).

الأطفال : **بُــقْ بُــقْ بيــقْ بيــقْ**

نحنُ دجاجٌ في إبريــقْ

أبو كرباج : (وهو مندهش من الكلام..)

في إبريقْ؟!!

الأطفال : (يدورون حول أبي كرباج)

بيــقْ بيــقْ بُقْبُقْ بــاقْ

أبــا كرباجٍ يا عمــلاقْ

الحراس: يا عملاقاً، يا عملاقْ

الأطفال : **هل تدري ماذا يوجدْ**

في مملكةِ الواقِ الواقْ؟!!

أبو كرباج : (بدهشة وكأنه يسمع لأول مرة بهذا الاسم)

واقِ الواقْ..؟!

هلْ هيَ مَوْزٌ

أمْ تفاحٌ

أم درّاقْ؟!

الأطفال : يا كسلانْ

هي مملكةٌ في المشرقْ

طارتْ طارتْ

حتى حطّتْ في المغربْ

هلْ تعرفُها؟

لا تكذبْ

أبو كرباج : (باستسلام) **لا أعرفْ**

أنا لا أقرأْ

لا أكتُبْ

في صفّي دوماً أرسُبْ

ماذا فيها واقُ الواقْ؟

سامر : فيها بحرٌ من صيصانْ[١]!!

---

(١) صيصان: جمع، مفرده صوص وهو الصغير من الدجاج.

أبو كرباج : (يستغرب) **مِنْ صيصانْ؟!!**

سامر : ودجاجاتٌ مِنْ شوكولاطةْ!!

أبو كرباج : (يبلع ريقه ويلحس شفتيه)

مِنْ شوكولاطةْ؟!!

روعة : وديوكٌ حُمْرٌ نطّاطَةْ!!

أبو كرباج : ياي ياي

سامر : وبطاطا.. طاطا.. طاطا

أبو كرباج : (يسأل بشغف) **"قرمش.. قرمش"** (١)**؟!!**

الأطفال : قرمش.. قرمش

فرفش.. فرفش (٢)

أبو كرباج : (لم يعد يحتمل أمام ذكر الشوكولاطة والحليب والبطاطا) **يا ماما..**

يا بطني يا بطوّني(٣) **قولوا لي: ماذا أسمعْ؟!!**

---

(١) قرمش: صوت تكسر الأكل القاسي في الفم.

(٢) فرفش: كلمة عامية معناها افرح واسعد.

(٣) بطوني: تصغير لكلمة "بطن" حسب لغة الأطفال.

بالشوكولاطةِ لُفوّني حتى كرشيَ لا يفقَعْ

إنْ لم تعطوني أَكْلاً من جوعي حتماً سأَقَعْ

سامر : (وهو يريه قطعة شوكولاطة صغيرة..)

خذْ هذي

كُلْها واسْتمتعْ

الأطفال : **لا تعطوهُ**

هذا طمَّاعٌ لا يشبَعْ

أبو كرباج : (يرجوهم، ويرجو سامراً)

لكنْ مِنْ جوعي سأُفَرْقِعْ

وَأُدوّي أقوى مِنْ مِدْفَعْ

الأطفال : **حتى تأكلْ**

حتى تشبعْ

اِركعْ، اِركعْ!!

أبو كرباج : (يستجيب للأطفال بسرعة وينفّذ)

هَهْ، هَهْ

إني أركعْ

(يدور الأطفال حوله وسط ذهول الكبار وهم غير مصدقين مايرون – الأطفال يرمون بعض قطع الشوكولاطة الرخيصة على أبي كرباج الذي يقوم بالتقاطها بفرح. يتشقلب في الهواء وعلى الأرض وهو يطارد القطع المتناثرة فوقه وحوله.. يتابع الأطفال غناءهم ولعبتهم الخطرة..)

الأطفال : كُلْ شوكولاطةْ

فيها بطاطا

يا حبّوبي (١)

أبو كرباج : (بسعادة) **شوكولاطة**

فيها بطاطا؟!

الأطفال : واقفزْ

أعلى،

---

(١) حبّوبي: من حبّاب وهو الإنسان الطيب في اللهجة العامية. والكلمة تقال للأطفال الصغار في لا شيء.

أعلى،

أعلى،

مثلَ الكلبِ

أبو كرباج : (يقفز) **عَوْ، عَوْ.. عَوْ عَوْ.. عَوْ..**

الأطفال : (يحمسونه) **أعلى، أعلى**

سامر : (يرمي بقطعة شوكولاطة)

هذي أطيبْ

هذي أحلى

روعة : (وهي ترمي قطعة شوكولاطة)

هذي أروعْ

اِركعْ، اِركعْ

محمود : (لم يعد يستطيع الصبر على هذه اللعبة المهينة لكرامة الإنسان، فاندفع من مكانه نحو الأطفال وصرخ فيهم، بأسلوبِ الغناء نفسه)

يكفي، بَسْ

هذا عيبْ.

نحنُ نعارضُ كي لا نركعْ

أو للباغي كيْ لا نَخضَعْ

ما نفعَلُهُ بالإنسانِ الآنا،

أقسى، أَشْنَعْ

سامر: (بخجل) **عفواً يا عمي محمودْ**

كُنَّا نلعبْ!!

محمود : (يؤنبُ سامراً والأطفالَ الآخرين)

بالإنسانْ؟!

والإنسانُ عظيمُ الشّانْ[1]؟!

يا سامرُ، يا رَوْعَهْ

يا أحبابي

أبداً لا نلعبُ بالناسْ

بالعدلِ نقيمُ القِسْطاسْ[2]

---

(١) الشان: الأصل " الشأن " بالهمزة . والمعنى عظيم القيمة.

(٢) القسطاس: الميزان. وهو ميزانُ العدلِ والحق.

بالرَّحمةِ نحيا،

بالحبِّ،

حتى لا يُجْرَحَ إحساسْ

(يتقدم محمود من أبي كرباج الذي كان يلتهم قطع الشوكولاطة ويصرخ فيه..)

انهضْ، هيّا

ارفعْ رأسَكَ

واذْهَبْ حالاً

مَعَ حُرّاسِكْ!!

(لكنَّ أبا كرباج يلتهم الشوكولاطة وكأنه لم يسمع كلام محمود)

* * *



المشهد الثالث

(في اللحظة التي يكون فيها أبو كرباج على الأرض يمضغ الشوكولاطة، يدخل الوزير بهجور وخلفه حارسان فيرى العجب – أبو كرباج يقفز كأنه كلب – حين أبصر المواطنون الوزير كفّوا عن الضحك والتصفيق، وبعضهم تراجع نحو الجدران خوفاً..)

الوزير : (بغضب ساخر) عالْ، عالْ. أبو كرباج، منادي الحرب الوزاري، راكعٌ أمامَ الأولاد الشياطين، كالدّجاج.. هذه مَسْخِرة!!

أبو كرباج : (وفمه محشوٌّ بالطعام) المغفِرَة!! يا سيدي الوزير، بطني.. تقرقر.. قِرْ.. قِرْ، قرْ، مِنَ الجوعِ الحقير!!

الوزير : حسابُكَ عِندي عسيرٌ خطير. ابتعد.

أبو كرباج : (يتوسل) يا سيدي بهجور،سامحني.. أرجوك!!

(ويمسك برِجْلِ الوزير بهجور..)

الوزير : (يركله، فيتدحرج وما يزال يأكل) قلتُ ابتعد!!

الأطفال : (يصرخون ضاحكين من دحرجة أبي كرباج) هيه..!!

الوزير : (يصرخ في الأولاد) هس.. هس.. تراجعوا يا مفاعيص.. هيّا.. ابتعدوا..

(بعض الأولاد يتراجعون) اسمعوني وافهموا. سيحضرُ الملكُ الكريم،بتاجِهِ العظيم،قابضاً بعنفوانِهْ على صولجانِه[1]، فرحّبوا به واستقبلوه، وإياكم أن تزعجوه!!

(لحظات صمت يتأمل فيها الناسَ الخائفين – ثم يرفعُ صوتَه بشكل منغّم كأنه يغني)

الشكاوى

الحراس : (يقلدون نغمته) ممنوعَةْ.. بَمْ!!

الوزير : والرسائلْ

---

(١) صولجانه: عصاه الملكية.

الحراس : ممنوعَةْ.. بَمْ!!

(يغتنم الأطفال الفرصة ويقلدون الوزير بالنغمة والإيقاع وأسلوب الأداء)

الأطفال : والأغاني؟!

أبو كرباج : ممنوعةْ!!

الوزير : (غاضباً) بل مسموحة. (يخاطب الناس) الأغاني مسموحة، لكنْ.. بإشارة مني، بأمرٍ مني.. مفهوم؟!!

الحراس : (ينغِّمون كلامَهم)

مفهومْ، مفهومْ، معلومْ، معلومْ
كِلْمتُكَ لدينا مسموعةْ!!

(تصدح أبواقٌ من بعيد – يدخل زُرْزور مراسل الوزير مسرعاً)

زرزور : يا سيدي الوزير.. يا سيدي بهجور..

الوزير : ماذا يا زُرْزور؟!

زرزور : وصل العُصْفور!!

الوزير : (يصرخ في الناس)

استعداد.. إنه مليكُنا شطّة!!

الواقعُ في ورطة.. (يهتف) عاش الملك..

الحراس : عاشْ.. عاشْ..

المواطنون : (بحياء) عاشْ.. عاشْ..

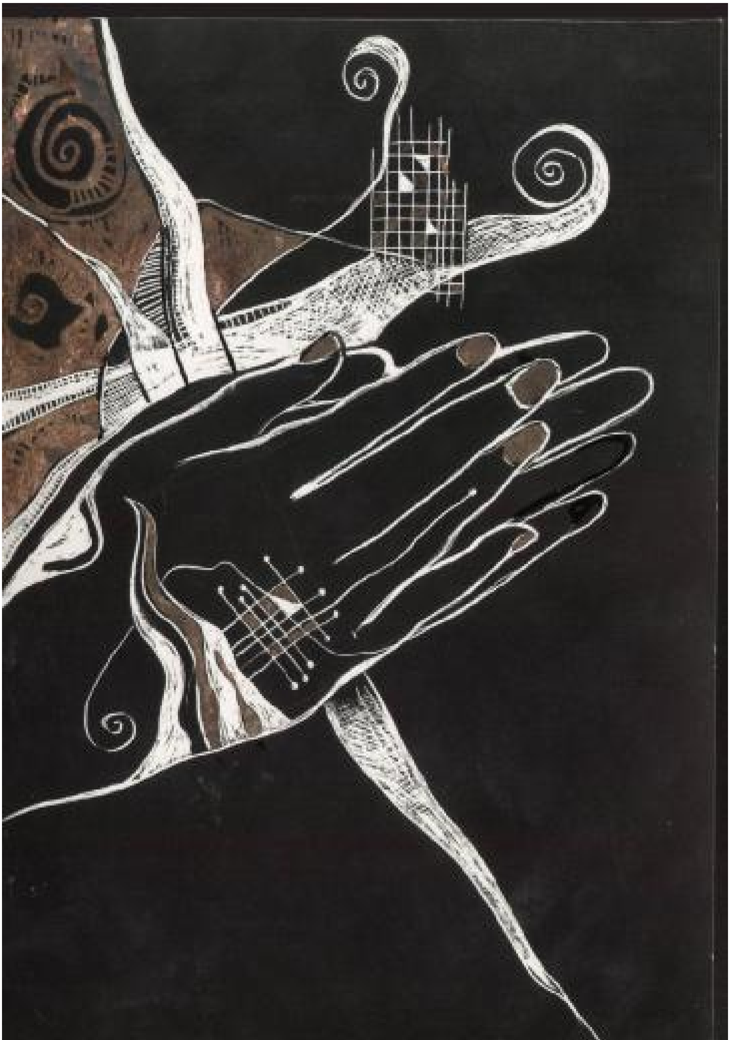
*   *   *

المشهد الرابع

(يدخل بعض الحراس – تدخل حاشية الملك – الناس متلهفون لرؤية الملك – بعض الحراس يضعون في الخلفية ما يشبه الأعمدة الرخامية للإيحاء بأجواء القصر الملكي. يدخل الهودج الملكي مجللاً بالستائر الملونة الجميلة يحمله أربعة رجال – يدورون في المكان وأمام الناس، ثم يتوقفون وسط الساحة – وبإشارة من يد الوزير يضع الرجال الأربعة الهودج على الأرض. يصفق الوزير أربع صفقات موزونة:

" **تكْ تكْ تكتكْ تك** " فينطلق الحراس بأداء النشيد الملكي، بينما الوزير بهجور يقودهم كأنه قائد فرقة موسيقية، وأما أبو كرباج فقد وقف بين الأطفال يراقب ما يجري)

الحراس : أشرقتْ شمسُ المعالي



زارنَا بدرُ التَّمامْ

رائقاً طَلْقَ المحيّا

مَشْيُهُ مَشْيُ الحَمامْ

يا أنيقاً..

يا وسيماً..

يا مليحَ الابتسامْ

دُمْ لنا عِطراً ومسكاً

وعلى الدنيا السلامْ

(انتهى غناء النشيد الملكي – يلتفت الوزير نحو المواطنين ويعطيهم إشارة لبدء غنائهم الشعبي)

الوزير : غنوا أنتم.. واحد.. اثنان..

(لكن لا أحد يغني، فيصرخ)

غنّوا غنّوا.. (صمت قصير)

روعة : هل نغني نحنُ الأطفال؟

الوزير : المهم.. أن تغنّوا.. هيّا!!

(روعة تتقدم أمام الأطفال، وبإشارة من يدها يبدأ الأطفال بصفقة إيقاعية تشبه صفقة الوزير، وعلى الفور تنطلق الموسيقا ويندمج الناس بالغناء والرقص)

الأطفال : صَفِّقْ صَفِّقْ تصفيقا غَنُّوا غَنُّوا يـــا أولادْ

خلّوا الدنيا موسيقا أحلى مِنْ كلِّ الأعيادْ

سامر : واحدْ

خمسةْ

سِتَةْ

عَشَرةْ

ما أحلانا نحنُ البشَرا

الأطفال : ما أحلانا نحنُ البشرا

نبني نَصْنَعْ

أرضاً نَزْرَعْ

كيْ تُصْبحَ دُنيانا أروعْ

الأطفال : كي تُصْبِحَ دُنيانا أروعْ

محمود : **واحدْ**

خمسَةْ..

حُطّوا الشمسْ

الأطفال : **حُطّوا الشمسْ**

محمود : **بينَ السَّيفِ وبينَ التُّرسْ**

الأطفال : **بينَ السَّيفِ وبينَ التُّرسْ**

محمود : **سورُ بلادي يغدو أمنَعْ**

الجميع : (بحماس وقوة، وقد شارك الأهالي بسبب حماسهم)

أمنَعْ.. أمنَعْ!!

محمود : (يخاطب الأهالي) **تِسْعةْ**

عَشَرَةْ

الجميع : **تِسْعَةْ**

عَشَرَةْ

محمود : **هيا نزرعْ**

ورداً، شجَرا

روعة : حتى نَقْهرْ

وحْشَ الصحرا

سامر : كيْ تخضَرَّ الأرضُ وتلمعْ

محمود : وبشمسِ الحريةِ تسطَعْ

تغدو ألحاناً وبريقا

خلّوا الدنيا موسيقا

موسيقا!!..

(انتهى الرقص والغناء الشعبيان، لكن الوزير لم يعجبه ذلك)

الوزير : هذا ليس استقبالاً ملكياً. هذا.. هذا.. (لا يجد كلاماً ولا فكرة.. فيسأل زرزوراً) زُرْزور..

زرزور : مولاي!!

الوزير : ماهذا؟!!

زرزور : (دون أن يفكر) فَلْمزوكا!! (١)

---

(١) كلمة لا معنى لها، لكنها تدل على أن أغنية الأطفال ليست موسيقا ملكية.

الوزير : (لم يفهم معنى الكلمة – بدهشة) فَلْمَزوكا؟!!

زرزور : (يضحك وكأنه يسخر) يعني.. فَلْسَعوكَ[١]، خدعوكَ!!

الوزير : أخ.. إه.. (للناس) نتحاسب.. (وهو يضع يده في جيب ثوبه وكأنه يخبئ شيئاً فيها) هَهْ.. سأخبئها لكمْ.. بسيطة.

(ويندفع سريعاً نحو هودج الملك – يحني رأسه تحية – يبتسم بشكل كاذب ويصرخ متباهياً) شرَّفتَنا أيُّها الملكُ العظيم، والكلُّ يا مولانا في انتظارِ مقامِكَ الجليلِ والكريم!!

(يبدأ الوزير بالتصفيق، يصفق الحراس، ثم المواطنون،.. تبدأ الصفقات بالخفوت لأن الملك لم يظهر من الهودج – يكرر الوزير نداءه مُحْرَجاً)

مولاي يا ملكَ الزمانِ والأوانْ

---

(١) فلسعوك: زحلقوك، طردوك، أبعدوكَ.. الخ وهي لغة دارجة في كلام الأطفال.

الأطفال : (يقلدون الوزير) والخوخِ والرمانْ

أبو كرباج: (بفرح) والشوكولاطة!!

الوزير : (وقد تفاجأ) هسْ.. هسْ.. عيب.. هذا عيب. (ثم يلتفت إلى الهودج) الشعبُ في انتظار تشريفِكُم، ورؤيةِ شمسِ وجْهِكُمْ.. (لحظات.. لا أحد يظهر – الوزير يكلم نفسه حائراً) هل هو نائم؟!! (يضحك وكأنه تأكد أن الملك نائم) بالتأكيد جلالتهُ نائم. طبعاً.. لأنّهُ يسهر الليالي ويَصِلُها بالنهاراتِ وهو يَحلُّ مشاكلَ الناس المشاغبين.. يعني أنتم!! (يلتفت إلى الحراس ويصرخ) يا حراس.. موسيقا الاستيقاظ.. واحد.. اثنان..

الحراس: (بصوت واحد ممطوط يقلدون صوت الأبواق بأفواههم)

تَمْ تَمْ، تَمْ تَمْ، تَمْ تَتَا تَمْ تَمْ، تَمْ تَمْ، تَمْ تَتُو

تَمْ تَمْ، تَمْ تَمْ، تَمْ تَتَي صـــاح الديكُ قوموا

(ينتهي الحراس من موسيقا الاستيقاظ ولا يظهر الملك، يُدْخِلُ الوزير رأسه بسرعة من بين الستائر إلى

داخل الهودج والناس ينتظرون النتيجة – لحظاتٌ من الصمت والترقب – الوزير يُخْرِجُ رأْسَهُ ويستدير نحو الناس فاتحاً فمَهُ مذهولاً).

الحراس: (ينغِّمونَ سؤالهم) ماذا يا مولانا؟!!

الوزير : (وكأنه يغني لكنْ بدهشة وحيرة) ما في ملك!!

(فجأة يتحول الموقف إلى الغناء)

الحراس : أينَ الملكْ؟!

الوزير : (وهو يشير نحو المواطنين)

سرقوهُ سرقوهُ..

خطفوهُ خطفوهُ..

أبو كرباج : في الصحرا أخفوهُ..

في بئرٍ قذفوهُ..

الوزير : (صارخاً) **يا حراسي.. يا حرّاسْ**

فَلْنُمسِكْ بجميعِ الناسْ

كلِّ الناسْ

حتى يعترفوا بالقصةْ

المواطنون : أيَّةُ قصَّةْ؟!

الوزير : قصةُ مولانا المخطوفْ

الحراس : (وهم يهجمون نحو المواطنين)

أينَ الملكْ؟!

هاتوا الملكْ

المواطنون : مافي ملكْ..

ضاع الملكْ!!

(وتدور بينهم لعبة " هاتو الملك.. مافي ملك " بين كرٍّ وفرٍّ يشارك فيها الجميع، ويُقْبَضُ فيها على محمود – يحاول الحراس جَرَّهُ معهم لكنه يمانع، والأطفالُ يدافعُون عنه وهم يشدُّونَهُ من يده..)

*   *   *

المشهد الخامس

(فجأة يدخل الملك راكضاً، إنه يعرج ويلهث، وهو يحمل في يده فردة حذائه. يدور في المكان صارخاً وسط دهشةِ الوزيرِ والحراسِ والمواطنين)

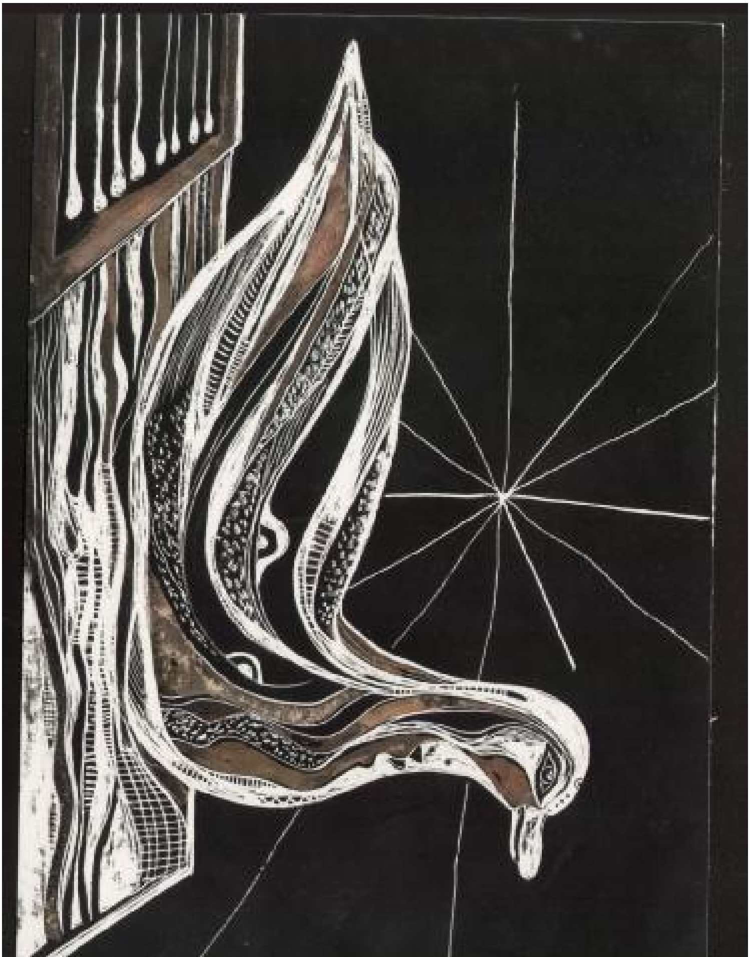
الملك : مهزلة.. بهدلة.. يا بهجور.. يا بهجور!!

الوزير : (ينحني منافقاً مظهراً خوفه عليه) يا مولاي!!.. سلامَتُك.. سلامَتُك!!..

الملك : مولاكَ الملك.. هَلَكْ.. آخ.. (ويرتمي على صدر الوزير – الذي لا يستطيع حمل الملك فيتأرجح ويكادان أن يقعا، فيصرخ الوزير).

الوزير : ساعدوني..

(يتقدم رجال الهودج ويحملون الملك على سواعدهم ويهزونه كأنه طفل صغير، فيصحو..)



الملك : آخ يا بهجور.. آخ..

الوزير : سلامَتُكَ يا مولانا. شَغَلْتَنا عليك. قلْ مَنْ خطفَك، وأنا أقصُ رأسَه.

الملك : لمْ يخْطِفْني أحد!!

الوزير : المعذرة!!

الملك : (غاضباً) المقبرَة!!

الوزير : لنا؟!!

الملك : لكم.

الوزير : لَهْ يا مولانا لَهْ!!

الملك : تتركونني وتذهبون،وأنا أبدِّل فردةَ حذائي الضيِّقة!!

الوزير : آعذرني يا مولانا. المهمُ أنكَ سليمٌ معافى، ولم يخطِفْكَ أحد.

الملك : ولماذا يخطفونني وأنا ملك طيب.. وحبّاب.. آ..؟!

الوزير : العصاباتُ.. واللصوصُ..

الملك : (يقاطع الوزير) سوف أعاقبكُمْ. سوفَ تقفونَ على رجلِ واحدةٍ وأياديكُمْ مرفوعةٌ إلى أعلى عشرةَ أيامِ بلياليها!!

الأطفال : (يصفقون بفرح لهذه العقوبة لأنها عقوبة مدرسية..) هيه.. هيه..

الوزير : (بانكسار) حاضر.. حاضر يا مولاي. ولكنْ.. الآنَ.. لدينا مراسمُ يا مولانا..

(يقترب من الملك ويهمس له) الآنَ سَلِّمْ على شعبِكَ وابتسمْ..

(يلتفت الوزير نحو الناس ويصرخ) أيها الناس، مولانا الملكُ شطّةْ، سوف يسلّمُ عليكم حَسْبَ الخطّة!! هو.. يرفع يدَهُ ويبتسم، وأنتم تحنونَ رؤوسَكُمْ وتصفقون. مفهوم؟!

(للملك) تفضل يا مولاي.. (الملك يرفع يده التي فيها فردة الحذاء ويبتسم)

الملك : (لحامليه) دوروا يا حراس..

الوزير : دوروا بين الناس (حاملو الملك يدورون به أمام الناس. يصفق الوزير. يصفق الحراس. أبو كرباج يصفق بقوة وهو يصرخ)

أبو كرباج : هيه.. هيه.

أبو شنب : (يصرخ) عاش الملك (وينسحب خارجاً).

الحراس : يعيش، يعيش..

(ثم يضع الرجالُ الملكَ في الهودج، ويتراجعون إلى الخلف مستعدين لتلبية أوامره الجديدة)

الوزير : والآن.. سَيُعلِنُ عليكم ملكُ الزمانْ، وسالفِ العصرِ والأوانْ، ورَطْنَةُ التي سرقتْ منه الأمانْ، وحرمَتْهُ الراحةَ والاطمئنانْ!!

(يغتنم الأطفال هذا الأسلوب من اللغة ويغنون)

الأطفال : **كانْ.. يا ما.. كانْ..**

الوزير : **هُسْ. عيبْ..**

الملك : (بفرح) **حُلوةْ.. حُلوةْ، أنا حكاية!! كانْ، يا ما كانْ!!**

روعة : (وسامر) **كانْ يا ما كانْ**

في كلِّ الأزمانْ

الوزير : (للناس) **غنّوا، غنّوا..**

(تبدأ الموسيقا ذات الإيقاعات الجميلة..)

روعة : (وسامر) كانْ.. يا ما كانْ كان حتى الآنْ

ملكٌ يهوى بَطَّةْ!!

الملك : (بفرح) بطةْ؟!!

روعة : (وسامر) تسْبَحُ في عُلْبَةِ كِبْرِيتْ!

الملك : (بدهشة) ماذا؟!

سامر : والكِبْريتةْ

روعة : بيتُ القطّةْ

الشيطانَةْ

العِفريتَةْ!!

الملك : (بفرح) ياي يايْ

هذي خَرْطةْ!!

روعة : نَــوْ.. نَــوْ نَــوْ نَــوْ نَــوْ

الملك : (يندمج في اللعبة فيشارك الأطفال)

نَــوْ نَــوْ نــوْوو

سامر : هجمَ الكلبُ عَوْ عَوْ عَوْ

الملك : (يمط غِناءه) عَــوْ عَــوْ عَــوْوو...

روعة : صادَ القطّةْ

والقطّةْ

فوقَ البطّةْ

سامر : والبطَّةْ

ضاعَتْ في الماءْ

سَبِحَتْ في رملِ الصحراءْ

واقْ واقْ

روعة : غلطتْ غلطةْ

نطّتْ نطّةْ

سامر : وقعَتْ في بطنِ القِطَةْ

روعة : (مع سامر) هوبْ هوبْ

هيلا هوبْ

أَمْسَكْنَا صَحْنَ القَشْطَةْ[1]

---

(١) القشطة: هي القِشدة حسب اللغة الفصحى، والقِشدة هي الزبدة الرقيقة. تستخرج من الحليب.

سلَّمناهُ للشُرْطةْ!!

(انتهى الغناء والموسيقا فجأة – لحظة صمت قصيرة.. ثم)

الملك : (بدهشة) **والورطة؟!**

روعة : (وسامر) **بَحْ**[2]

الوزير : (صارخاً) هذا غناءٌ مرفوضٌ، مالهُ معنى. (يلتفت نحو الحاشية) يا رئيسَ الفلكيّين وشيخَ المنجميّن، خبِّرِ المواطنين بورطةِ مولانا المسكين!!

*　　*　　*

---

(٢) بَحْ: في لغة الأطفال.. انتهى. ماعاد هنالك شيء!!

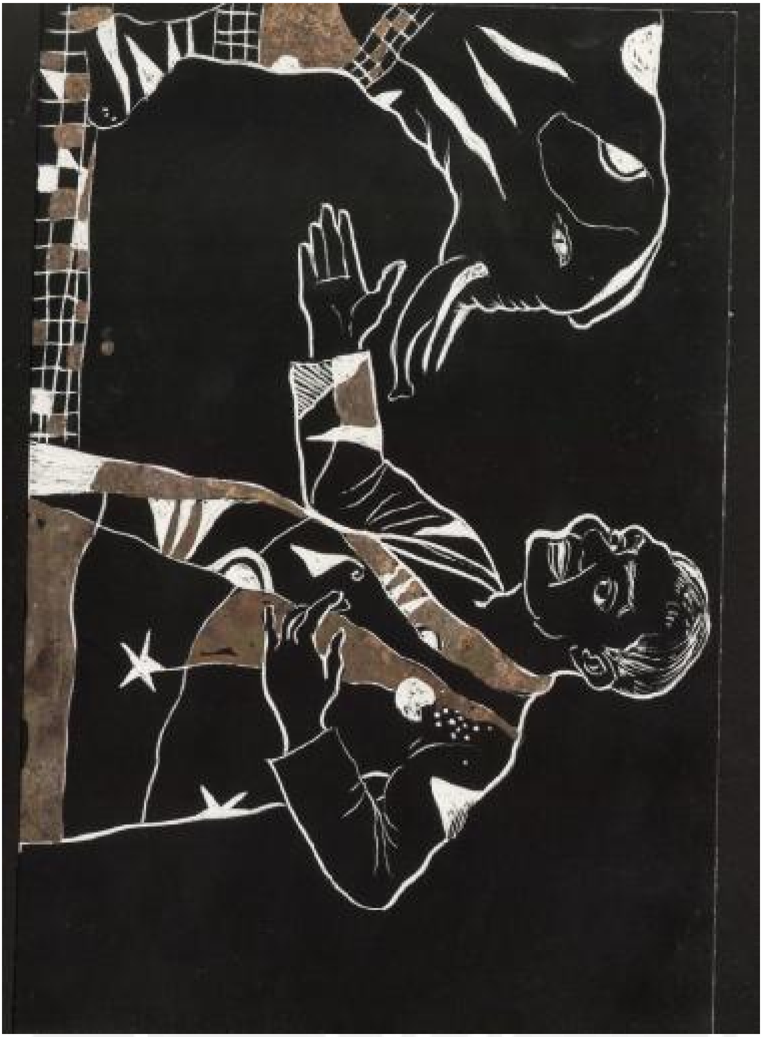
المشهد السادس

(يتقدم أبو النجوم، رئيسُ الفلكيّين بثيابه العجيبة الغريبة، وهي في حقيقتها تدل على دجّال كذاب لأنـها تشبه ثيابَ المشعوذين).

أبو النجوم : أنا أبو النجوم، أعلمُ المجهول، وأعرفُ المعلوم. أيها المواطنون، جلالةُ مولانا الملكِ شطّة، واقعٌ في ورطة، معَ ملك الجنِّ الأزرق، فاسمعوها وافهموها حتى تحلّوها، فلا يتدخلُ ملكُ الجنِّ الأصفرْ، وتتعقد الورطةُ، وتكبرْ. وكما قالَ السيدُ الوزيرُ بهجور، لا تُعقّدوها، فيمشي الحال، وتروقُ الأحوال، ويزقزقُ العصفورْ!!

الوزير : (للناس) مفهوم؟!

روعة : (تقلده ساخرة) مفهوم؟!!



الوزير : هس

الملك : أنا ما فهمتُ شيئاً، ماذا قالَ أبو النجوم؟!

الوزير : يا مولاي، المهمُ أن يفهمَ الناس!! (يلتفت إلى أبي النجوم) أكملْ..

أبو النجوم : كانَ فيلُ مولانا الملكِ شطة الشيطان.

روعة : (بدهشة) الملك؟!.. (يضحك الناس)

الوزير : (بغضب) الفيل.. الفيل!!.. (لأبي النجوم) أكملْ!!

أبو النجوم : كانَ الفيلُ الشيطان، يلعبُ، يجري في البُستان، يركضُ، يقفزُ، يسبحُ بالمقلوبْ..و.. هوبْ، هوبْ!. دهَسَ الأميرة جنجونة، الصغيرة، الرقيقة، ابنةَ ملكِ الجنِّ الأزرق، وهي نائمةٌ في الحديقة.

الوزير : يا حرام!!

أبو النجوم : خلعَ رِجْلَها

الوزير : يالطيف!!

أبو النجوم : فقأ عينَها

الملك : (بدهشة) فيلي؟!!

الوزير : المسكينة!!

أبو النجوم : (يبكي كاذباً) صِباها مات. صارتْ تعرج. تمشي، تتوجَّع، يشحطُها جنيّان، يُطعِمُها عفريتان.. يا حرام.

الوزير : (بحماس) لكنّ والدَها الحزين، أقسمَ أن ينتقمَ مِنْ مولانا المسكين.

أبو النجوم : ويسحبَ روحَهُ بالصِنّارة، بعدَ.. (وينظر في ساعة يده) بعدَ عشرِ دقائق، وإشارة.

الوزير : أوْ..

الملك : (بلهفة وخوف) أو ماذا؟!

الوزير : نعطيهم عينَ الماء الجبلية. فنصالحُهم ونراضيهم!!

محمود : ماذا؟!

الوزير : اخرسْ (يتابع) ونضيفُ إليها كرومَ العِنَبِ الشرقية!!

روعة : أيضاً؟!

الوزير : (لروعة) لسانُكِ طويلٌ يا ثرثارة. أينَ أهلُها؟!! (لا أحد يرد) مِنْ وجهي خذوها.. (محمود يشد روعة

إليه) ولكي نضمنَ أنَّ الصلحَ ممتازٌ، يجبُ أن نعطيهم حقولَ القمحِ الغربية!!

روعة : (تفلت من يَدَيْ محمود وتندفع نحو الوزير صارخة) كلا.. كلا.. أمي وأبي هناك!!

الوزير : (يمسك بروعة) وفوقَ حقولِ القمحِ نُعطيهم أحلى صبيّةٍ مشاغبة، ليكسروا يَدها، ويفقأوا عينها، ويخلعوا رجْلَها.

روعة : (غير خائفة) فقط؟!!

أبو النجوم : وفوقَها ضرائبُ جديدة.

الوزير : أو..

الملك : أو ماذا؟!!.. أنا لا أفهم!!

أبو النجوم : يسامحنا ملكُ الجنِّ الأزرق، وابنُ عمِّه ملكُ الجنِّ الأصفر، إذا عرفنا خلالَ عَشْرِ دقائق وزنَ فيلِ مولانا.. الأحمق!!

روعة : الملك؟! (يضحك الناس)

الوزير : الفيل يا شيطانة.. الفيل!!

الملك : (يتوسل ويرجو) إعرفوا وزنَه.. أرجوكم!! أرجوكمْ!!

الوزير : حاضر يا مولانا، حاضر.. سنعرفُ حالاً. نادوا على فهيم، الخطِّ المستقيم.

أبو كرباج : (ينادي بصوت منغّم ممطوط) فهيم الفهمان.. أبو لسان.. تقدّم، عليكَ الأمان!!

*   *   *

المشهد السابع

(يتقدم فهيمٌ مشدودَ الجسمِ كأنه قطعةُ خشب، لكنه يهتز ويرتجف مثلَ الرجلِ الآلي.. على عينيه نظارة طبيّة سميكة).

فهيم : أنا فهيم المستقيم، أفهمُ مِنَ الفهيم (هو الآنَ أمام الوزير) ماذا.. ماذا يا عظيم؟!!

الوزير : (متضايقاً من غباء فهيم – يصلح له وضع نظارته على عينيه – ثم يديره في اتجاه الملك ويشير بيده) هُوَ، هُوَ!!

فهيم : (وهو يتجه نحو الملك).. أنا فهيم.. فهيم فهيم!! عظيم، عظيم..

الملك : (وهو يحدق بفهيم) هذا مجنون!!



الوزير : مِنَ العلمِ يا مولاي.. (يمسك بفهيم) فهيم..!!

فهيم : شبّيكْ.. لبّيكْ.. فهيم بينَ يديكْ

الوزير : الملكُ زعلان!!

فهيم : نصالحه!!

الوزير : ماذا؟!

فهيم : أحكي له نكتة!! هَه (يصلح نظارته) كان هناكَ نملة.. وفيل..

الوزير : (يسحب فهيماً بقوة بعيداً عن الملك) لا تفْضَحْنا..

(يتدخل أبو النجوم لينقذ الموقف، لذا فإنه يدور في المكان بسرعة وبين الناس)

أبو النجوم : الملكُ في ورطة!! الملكُ في ورطة.. حُلّوها.. حُلّوها..

فهيم : أنا أحلُّها!!

أبو النجوم : نريدُ أن نعرفَ وزنَ الفيل، وإلا سيموتُ الملكُ بعدَ (ينظر إلى ساعته) بعدَ.

الوزير : بعدَ ثمان دقائقْ..

فهيم : (يشفط بفمه) ثمان (ويفرد كف يده فتظهر أصابعه الخمس) ثمان؟!

الوزير : (وهو يصحح أصابع كف فهيم إضافة إلى الكف الأخرى) ثمان دقائق، ثمان.. ثمان..!!

سامر : (لروعة) إنه جاهل!!

فهيم : (وهو ينظر إلى أصابعه) صح.. بعد ثمان دقائق (ويفرد أصابِعَهُ العشرَ أمام الناس) بسيطة

الملك : بسيطة.. كيف؟!

فهيم : نرفع الفيل، ونضَعُه في الميزان!!

سامر : صح!! مَنْ يَرْفَعُه؟!!

فهيم : أنا.. أنا أرفعُه، بإصْبَعٍ واحدة.. (يرفع إصبع كفه الصغيرة) بهذه.. بالصغيرة!! أرفَعُه وأضعُه في الميزان.

أبو النجوم : وأين الميزان؟!!

فهيم : عند الحداد

أبو النجوم : والحداد؟!!

فهيم : في الدكان

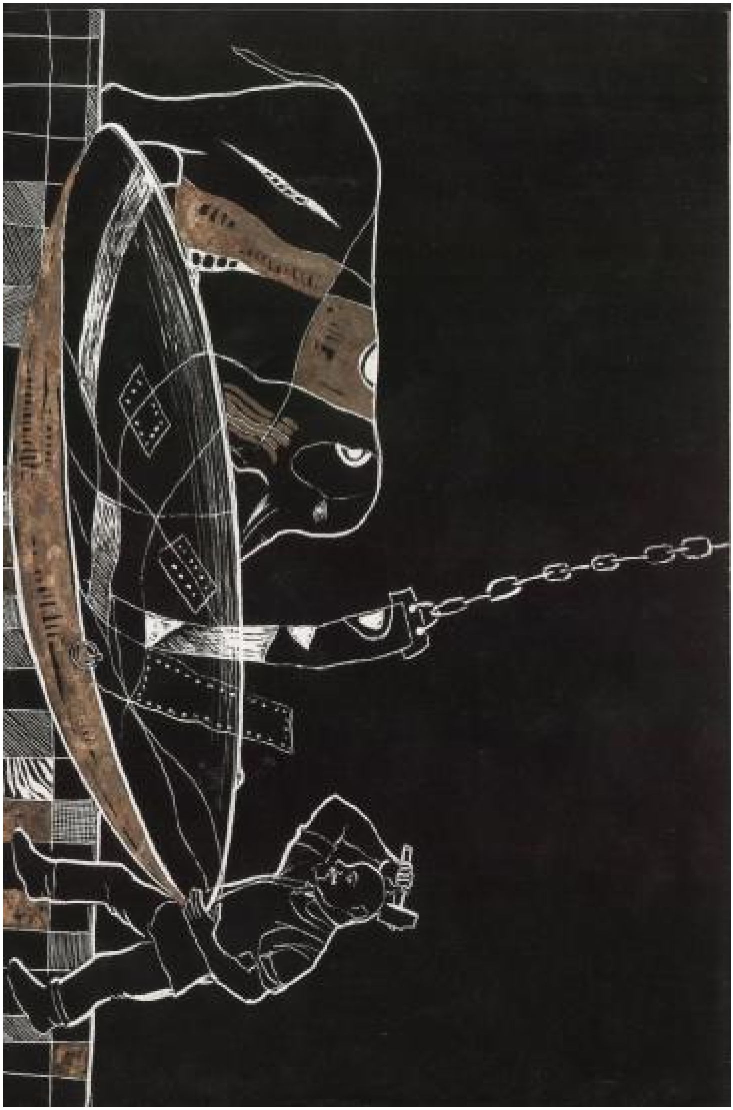
روعة : والدكان؟!!

فهيم : لا أعرف!!

الوزير : (يشحط فهيماً، بعيداً عن الملك) بهدَلْتَنا، شَرْشَحْتَنا.
ابتعد، ابتعد (يدفعه) نادوا على شيخ الحدادين.. هيا.

أبو كرباج : (ينادي بصوت منغم وممطوط) يا شيخَ الحدادين الهُمَام.. أحضرْ بين يَدَيْ مولانا بسلامْ!!

* * *



المشهد الثامن

(أحد الحراس يدفع شيخ الحدادين، وبسبب الدفعة القوية يصل شيخ الحدادين قرب هودج الملك – إنه يلهث من اندفاعته القوية، والسريعة..)

شيخ الحدادين : السلامُ والاحترامُ لمولانا عظيمِ المقام.

الوزير : وعليكَ السلامْ، اختصرِ الكلام

أبو النجوم : ما تقولُ يا شيخَ الحدادين في كلامٍ فهيم؟!!

شيخ الحدادين : (يرفع صوته) وماذا قالَ؟!

الوزير : ألمْ تسمعْ؟!!

(ينظر شيخ الحدادين إلى أبي النجوم – أبو النجوم يشير بيده إلى فمه ثم إلى أذنه..)

شيخ الحدادين : سَمْعي ضعيف (يتقدم من الوزير ويحملق في وجهه)

الوزير : ولكن.. (يفاجأ بحركة شيخ الحدادين).. ماذا تفعل؟!!

شيخ الحدادين : انظرُ إلى شفتيك.. لأَقرأَ حركاتِها..

لوزير : طيّب.. (ويرفع صوته) قالَ فهيم.. تصنَعُ ميزاناً للفيل!!

شيخ الحدادين : (يرفع صوته) نحتاجُ إلى عشرِ سنين (يشفط الأطفال هواء بأفواههم من الدهشة، همهمةٌ بين الناس، يتابع) طبعاً.. حتى تعطيَنَا زيتوناً.

الوزير : (بدهشة) ماذا؟!

شيخ الحدادين : أشجارُ التين!! (يضج الأطفال بالضحك)

روعة : (ساخرة) أشجارُ التينِ لا تعطي زيتوناُ، بل تعطينا شعيراً.. (يضحك الأطفال)

الوزير : هُسْ.. هُسْ.. يكفي (لشيخ الحدادين) ما رأيُكَ في الميزان؟!

شيخ الحدادين : نحتاجُ إلى عشرين.. حتى نصنعَ كِفَّةَ ميزان!!

سامر : هذي كذبة.

شيخ الحدادين : (وقد سمع كلام سامر فيزعل ويغضب) لَهْ، لَهْ.. أنا أكبرُ مِنْ أبيك، ولا أكذبْ.

روعة : (بذكاء) ها ها!!.. وقعتَ بنفسِك.. هذه سَمِعْتَها.. كيف؟!!

شيخ الحدادين : (يحاول أن يداريَ فضيحته) في الصيف، في الصيف.

الملك : ماذا؟

شيخ الحدادين : حتى نصنعَ ميزاناً للفيل، نحتاجُ إلى جبلٍ من حديد، ونارِ جهنَّمَ لِصَهرِه. وزنودٍ من فولاذ لِطَرْقِهِ وتحويله. طبعاً (للوزير) أعذُرْني يا سيدي الوزير.. لا أستطيع!!

الملك : (بخوف وهلع) حُلّوها.. حُلّوها!! بقيتْ..

الوزير : (بسرعة) سبعُ دقائق.

الملك : (بخوف) يا ويلي.. يا ويلي..

الوزير : اِهدأ يا مولانا. اِهدأ..

الملك : كيف؟!!

الوزير : عندنا بصّارة.. برّاجة.. أمُ الدراجة!! نادوا عليها..

أبو كرباج : (ينادي كالعادة) يا بَصّارة، يا بَرّاجة، يا أمَّ الدراجة..

الوزير : (وهو يدفع شيخ الحدادين بعيداً) شكراً يا شيخَ الحدادين!!

محمود : (يتدخل بسرعة) يا سيدي الوزير..

الوزير : نعم؟!

محمود : شيخُ الحدادين يخْدَعُكُم، إنه يسمعُ جيداً.

الوزير : مَنْ أنت؟!!

محمود : أنا الحدادُ محمود.

الوزير : (يفاجأ ويندهش) حداد؟!.

محمود : وعندي فكرة..

الوزير : بُكْرَة!! (يحاول أن يدفعه ليبعده عن هودج الملك..) بُكْرَة!!

محمود : لكنْ..

الوزير : قلنا بُكرة، يعني بكرة!!

محمود : (بحماس) أنا أصنعُ الميزان.

شيخ الحدادين : (غاضباً) هذا مشاغبٌ، ولسانُه طويل!!

الوزير : (للحراس) أبعدوه..

(يتقدم أبو كرباج ويحمل محموداً الذي ما يزال يصرخ ليبعده عن الملك).

محمود : هذه مؤامرة.. مؤامرة..

(أبو كرباج يضع محموداً بين المواطنين بعيداً عن الملك)

الملك : ماذا يجري؟!!

الوزير : أَبعَدْنا مشاغباً عن هودَجِكُمْ يا مولانا..

محمود : يا مولاي..

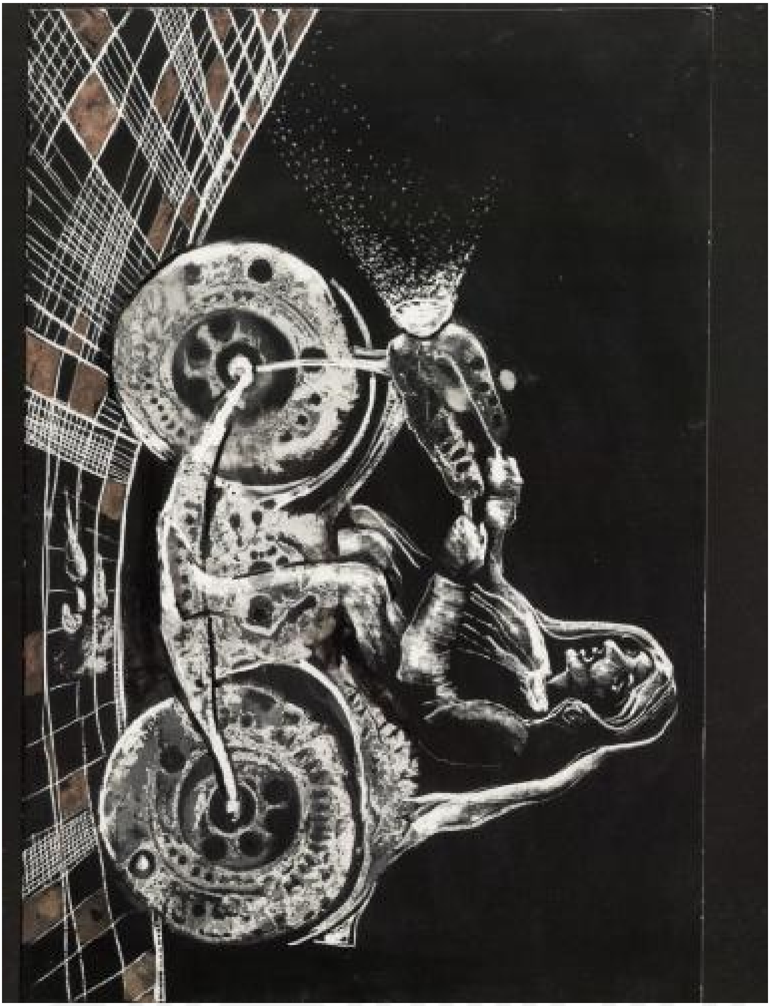
سامر : اِهدأ.. (يتقدم هو وروعة ويمسكان به)

أبو النجوم : (يعلن كعادته) بقيتْ ستٌّ دقائق!!

الملك : آخ..

الوزير : أين بصّارة، برّاجة.. أين؟!!

*　*　*



المشهد التاسع

(فجأة تدخل بصارة برّاجة وهي تقود دراجة عليها كيس وتطلق زماميرها وأجراسها، وسط الساحة تتوقف.. تهبط بسرعة وتصرخ..)

بصارة : ها!!

الملك : مَنْ هذه؟!

بصارة : بصارة، برّاجة.. أمُّ الدرّاجةْ!! أَبلعُ في الوجبة.. عشرينَ دجاجة!!

الملك : (بدهشة) فقط؟!

بصارة : وأفهم في الشمسِ والقمر، وموسيقا الحجر!!

الملك : ماذا؟!

بصارة : وأناشيدِ البقر!!

الوزير : اعملي.. اعملي..

بصارة : (كأنها ساحرة) فراقيداً.. فراقيدا.. عناقيداً.. عناقيدا.. الكلُّ فيه موسيقا، في أوزانٍ معدودة!!

الملك : أنا لا أريد موسيقا. أنا أريد أن تَحُلُّوها!!

بصارة : مَحْلُولة!!

الملك : متى؟!

بصارة : حَلَلْتُها في الليلِ على صوتِ البقر، في زرائبِ الحمير ما أحلى السهر!!

الملك : أَهذه حزّورة؟!!

بصارة : كيف تصيدُ الذبابةُ ضِفْدَعاً، وتبلعُها؟!

الملك : (بذهول) الذبابة.. تصيدُ ضِفْدَعاً؟!!

بصارة : لأنها طيّارة.. في البحرِ هدّارة. (تقلد صوت طائرة.. وتمثل بيديها حركة السقوط في البحر..) طِشْ.. شْ شْ شْ. (تمسح وجهها – تتذوق إصبعها) هُمْ م م.. مِلحُهُ معقول!!

الملك : ما هو؟!

بصارة : البحر!!

الملك : (يصرخ) هذه مجنونة.. مجنونة!!

الوزير : اهدأ يا مولانا.. اهدأ.

الملك : كيفَ أهدأ، وسوف أموتُ بعدَ..

أبو النجوم : (بسرعة) خمسِ دقائق..

الملك : (يصرخ) حُلّوها.. حُلّوها.. لا أريد أن أموت.. (يبكي)

الوزير : يا بصّارة.. برّاجة.. خلّصينا ودبّري ورطةَ الملكِ المهموم!!

بصارة : حاضر.. حاضر.. (تتناول صرتَها من فوق الدراجة – تجلس على الأرضِ وتفرد الصرة – تمسك بالوَدَعات[1] تهمس لها – ثم ترميها..) يا مولانا.. برجُ القطة.. مائلٌ نحو برجِ الفأرة.. والفأرة.. هربتْ في الحارة. أما الأرنب.. يا عيني.. (للوزير) انظرْ يا سيدَنا.. (الوزير ينظر) يتشقلب!!

الوزير : الأرنب؟!!

---

(١) الودعات: نوع من الأصفاد البحرية يستخدمها المنجمون.

بصارة : طبعاً.. (وفجأة) ياي ياي.. برجُ الجوزة.. يصرخُ، يصرخ، يطلبُ مني.. أن أجري نحو المسلخ..

الملك : لماذا؟!!

بصارة : حتى تنحلّ العُقْدَة!! ولا يموت مولانا تحتَّ شجرةِ التوت!!

الوزير : والحل؟!!

بصارة : عندي (تجمع صرتها، وتتجه نحو الدراجة. وتُخْرِجُ منها سكيناً كبيرةً ومِسَنّاً –تبدأ بشحذِ السكين بالمِسن.. يتراجع الوزير وبعض الحراس يتقدمون..)

الملك : ما هذا؟!!

بصارة : نذبحُهُ.. (تمثل حركة الذبح) فشْ شْ شْ شْ..

الملك : مَنْ؟!!

بصارة : الفيل..

الملك : (يصرخ) كلا..

بصارة : ونُقَطِّعُهُ، ونُقَطْعُهُ، ونُقَطِّعُهُ..

الملك : (غاضباً) كلا، كلا، كلا، كلا..

الوزير : صح..

الملك : كلا سيموتُ الفيل، والفيلُ عزيزٌ عندي.

بصارة : وأنا لا يهمٌّني!! يموت.. أو لا يموت!!

الملك : أنا يهمُني. أنا أرفض. أنا الملك. ولن أُفرِّطَ بفيلي (يحاول أن ينهض فلا يتمكن) آخ.. يا حَيْلي..

بصارة : إه. الملكُ يرفض.. أنا أمشي!!

الملك : (بغضب) إمشي.. انقلعي..

بصارة : (تهددهم) سوف ينقضُّ عليكم برجُ الأعاصير، ويحوّلكم إلى عصيرٍ.. أو صراصير!!

(تقفز فوق دراجتها وتخرج مسرعة وهي تطلق بفمها صوت زمور سيارة) بيبْ.. بيبْ.. بيبْ..

الوزير : (للملك) بقي حلٌ واحدٌ يا مولانا!!

الملك : (فجأة) أبو النجوم.. أبو النجوم!!

أبو النجوم : (بدهشة) أنا؟!!

الوزير : ولا أحدَ غيرُك!!

أبو النجوم : ولكن..

الوزير : (يشجعه) دبِّرْها..

الملك : (يرجوه) حلْحِلْها..

أبو النجوم : فشلتُ يا مولانا. كلُ النجومِ حاربتني، لأنها تخافُ ملكَ الجنِّ الأزرق.

الملك : يعني أموت؟!!.. أنا.. أموت (يسعل ويختنق..)

الوزير : بلْ تعيش.. تعيش.. (للناس وللحراس) هواء.. هواء.. حرّكوا الهواء..

(الكل ينفخون بأفواههم ويحركون أياديهم..) أكثر.. أكثر..

الملك : يكفي.. يكفي.. كيفَ لا أموت.. كيف؟ قولوا. أخبروني!!..

الوزير : نعطيهم نبعَ الماء، والكرومَ، والبساتينَ وحقولَ القمحِ.. وضريبةَ سنتين!!

الملك : أُعطوهُمْ.. أُعطوهُمْ!!

روعة : نحن نرفض!!

الوزير : أنتم تخرسون!!

الملك : مَنْ هذه؟!!

الوزير : بنتٌ مفعوصة. لا تَشْغَلْ رأسَكَ الملكيَّ العظيمَ بها يا مولانا، إنهم جهلة.

سامر : بل نحن نحلُّها.. اسمحْ لنا يا مولانا!! الحلُّ عندَنَا!!

الملك : أنتم؟!! عندكمْ؟! « دخيلكم » الحلُّ عِنْدَهم يا بهجور.. حُلّوها إذن.

سامر : نحلُّها.. بشروط.

الملك : موافق.

الوزير : (بغضب) لا يَشْرُطُ أحدٌ على الملك (للملك) يا مولانا.. إنهم أولاد.

لا يفهمونَ في النجوم، ولا في المستور، ولا في المعلوم، لا في العلقم، ولا في الزّقّوم!!

روعة : الحلُ عندنَا يا سيدُ بهجور.

الوزير : أنتم؟!.. مَنْ أنتم؟!!

محمود : نحن المواطنين!!

الوزير : آها.. إذن أنتَ مَنْ يُحرِّضُهم علينا.. ضدَّ الملك..

سامر : (بفزع) ماذا؟!.

الوزير : اسكتْ.. أيها الحراسُ اقبضوا على هذا الحدادِ المتمرد..

(يتقدم بعض الحراس من محمود، لكن أبا كرباج يحضنه من الخلف ويرفعه وقد ألقى القبض عليه..)

أبو كرباج : أنا قبضتُ عليه يا سيدي..

روعة : أبا كرباج.. إنه برئ.. أُتْرُكْهُ..

أبو كرباج : كلا..

روعة : أعطيك شوكولاطة..

أبو كرباج : (فرحاً) ماذا؟!!

الوزير : (يصرخ) لا تسْمَعْها..

أبو كرباج : لن أسمع..

الوزير : خذوهُ إلى الحبس..

روعة : (حين يتحركَ أبو كرباج قليلاً تصرخ روعة..) انظرْ.. هذه شوكولاطة. (يلتفت أبو كرباج – روعة تقذف نحوه القطعة على الأرض – أبو

كرباج يُفلِتُ محموداً ويقفز فوق قطعة الشوكولاطة – لكن الحراس يمسكون بمحمود..)

سامر : (يندفع نحو الملك) اِسْمَعني يا مولانا. نحن نُخلِّصُكَ من الورطة.

الملك : ولا أموت؟!!

سامر : ولن تموت.

الملك : (للوزير) اسْمَعهُمْ يا وزير.. اسْمَعْهُمْ يا بهجور (ثم لسامر)

ماهي شروطُكُمْ أيها الصغير؟!

سامر : أولاً يتركونَ صديقَنا حالاً..

الملك : (يصرخ) اتركوه.. (الحراس يطلقون سراح محمود)

سامر : ثانياً، إذا أرادَ أن يتكلمَ..

الملك : (يصرخ) فليتكلم!!

محمود : شروطُنا أن تُلغوا ضرائبَ الماءِ والهواء،

سامر : والسيرِ في الشوارع..

روعة : والزرعِ في المزارع..

الملك : .. ولكنني لم أفرضْ عليكم ضرائب. لم أفرضْ ضريبةً واحدة!!..

محمود : وضريبةُ الشمس؟!

الملك : لا أعرفها

روعة : وضريبةُ القمر؟!

الملك : لا أعرفها.

مواطن ١: والكلام!

مواطنة ١: والأحلام؟!

الوزير : (يتدخل بقوة صارخاً غاضباً) الملكُ ينسى أوامِرَه دائماً. ينسى مولانا ما يفرضهُ دائماً. الملكُ يأمرُ وكفى!!

الملك : (بدهشة وكأنه يعاتب الوزير) بهجور.. أنا.. أفعلُ ذلك؟!

الوزير : (مُحْرَجًاً) يا مولانا..

الملك : تعالَ.. اقتربْ.. (يتقدم الوزير من الملك ببطء..) تقدمْ.. (وصل الوزير قريباً من الملك..)

هل سمِعْتَ بهذهِ الضرائب؟!.. يعني هل تعرفُ أنتَ هذه الضرائب؟!

الوزير : (بخبث) يعني!!

الملك : وأينَ هذه الأموال؟!. أَعْني أينَ أموالُ الضرائب؟!..

الوزير : (يتغابى) صحْ.. أينَ أموالُ الضرائب؟!

الملك : (يصرخ) أنا أسأَلُك..

الوزير : (يضحك.. بعد لحظات يضحك بعض الحراس – يضحك بعض المواطنين..)

الملك مولانا.. يسأل أينَ أموالُ الضرائب؟! (يصرخ) أين هيَ؟!

أبو كرباج : أنا أعرف..

الوزير : قلْ للملكِ أين هي يا أبا كرباج!! قل!!

أبو كرباج : (للوزير) في بطنِك!!

(الجواب المفاجئ أربك الوزيرَ والملكَ، جميعُ الحراس يشهقون ومعهم المواطنون من الدهشة..)

الملك : في بطنِ الوزير؟!!

الوزير : (محرجاً) يا مولانا.. يا مولانا، هذا حارسٌ مجنونٌ.. كلُ أموالِ الضرائبِ نعطيها لملكِ الجنِّ الأزرق، حتى يسكت!!

الملك : أنا حيران. تُعطونها للأزرق، أم للأصفرِ.. أَمْ..؟!

محمود : يا مولانا لا تُصَدِّقْ هذهِ الخُدْعة!!

روعة : حكايةُ جنجونةَ بنتِ ملك الجنِ الأزرق كذبة!!

الملك : كذبة؟!.. كيف؟!

الوزير : (يحاول تخليص نفسه فيقلب الموقف) مولانا.. بقي على موتكَ دقيقة (ويدور وسط الساحة صارخاً) استعدوا.. استعدوا سوف يموتُ مولانا.

الملك : (بفزع) لا أريدُ أن أموت!!

الوزير : (للحراس) أنتم.. انشروا الراياتِ السود.. (للمواطنين) وأنتم ولْوِلوا. وَاحزنوا..

(يقوم بعض الحراس برفع راياتٍ سودٍ مجهَّزَةٍ مِنْ قَبْلُ حسب الخطة..)

الملك : (بدهشة) ما هذا.. راياتٌ سود؟!!

الوزير : وولاويل.. (للمواطنين) وَلْوِلوا.. وَلْوِلوا..

محمود : (للمواطنين) كلا..

الوزير : نصفُ دقيقة!! (تملأ الأسماعَ إيقاعات صاخبة)

أبو النجوم : (يتقدم ويباشر حركات كالمجنون) حوشْ، حوشْ.. يا فرفوشْ. حُطَّ الطاسةْ.. تحتَ الدُّوش.. بُرُرُم بُرُرُمْ. وأُحُمْ وأُحُمْ.. هَمْهَمْ هَمْ.. نَمْنَمْ نَمْ.. بعدَ الصوتْ.. يأتي الموتْ.. الوداع يا مولانا.. دانا.. فانا.. عانا.. غانا..

الحاشية : (الوزير – شيخ الحدادين – بصارة – فهيم – أبو كرباج يرددون)

يا مولانا.. دانا.. فانا.. عانا.. غانا..

الوزير : (يتقدم نحو الملك باكياً) الوداعُ يا مولانا!!

الملك : (وقد بدأ يرتجف) لا.. لا..

روعة : (تقفز نحو الملك وتمسك بيده وتفركها) لا تُصَدِّقْهم، لن تموت..

سامر : إنهم كذابون..

محمود : اصْمُدْ يا مولانا.. تماسَكْ وتحدّاهُمْ!!

أبو النجوم : عشرُ ثوانٍ مِنْ دقيقة.. وتظهرُ الحقيقة.. قيقا.. قيقا

الحاشية : قيقا.. قيقا..

الملك : أنا أرتجف.. أنا أموت..

روعة : (للملك) كلا..

سامر : (للملك) لا تستسلمْ

الملك : (يرتخي) الموتُ يمشي في دمائي.. في أعصابي.. أسندوني (يرخي جَسَدَه فيسنده سامر وروعة – يندفع الوزير ويدفع الطفلين ويسندُ الملك)

الوزير : على مهلكَ يا مولانا، مُتْ بهدوء. سنقيمُ لكَ جنازةً ملكيةً رائعةٌ، جنازةً يحسُدكَ عليها كركور.. ملكُ بلادِ الطيور. وسنقيمُ لكَ تمثالاً أعلى من منارةِ بحرِ العطور!!

الملك : (متألما حزيناً) آااه..

روعة : تماسكْ يا مولاي!

سامر : واسمعْ حلَّ الورطة!!

روعة : قانونُ أرخميدس.

أبو النجوم : (يصرخ) أرخميدس.. ساحر

فهيم : مجنون!!

بصارة : مصروع

الوزير : كذّاب..

محمود : أرخميدسُ عالم..

المواطنون : (بصوت قوي واحد) عالِمْ.. عالِمْ..

الوزير : خمسُ ثوانٍ..

الملك : (لسامر) قلْ..

سامر : نضعُ الفيلَ في زورقِ البحرةِ الملكيةِ!!

أبو النجوم : (وقد أحس بالخطر) يايْ يايْ

الحاشية : يايْ يايْ

روعة : سيغوصُ الزورقُ في الماءِ إلى حدٍّ معين.

الملك : صَحْ

الوزير : وايْ وايْ

الحاشية : وايْ وايْ

سامر : عند الحدِّ.. نضعُ علامةً!!

الملك : (باهتمام للاقتراح) وضَعْنَا!!

أبو النجوم : (يصرخ) هو لا.. كو لا..

الملك : (يصرخ بقوة) اخرسْ!!

أبو النجوم : هَهْ.. (يكمُّ فمَهُ بكف يده)

الملك : (لروعة) أكملي

روعة : نُنْزِلُ الفيلَ مِنَ الزورقِ الملكيِّ..

الملك : (بحماسٍ واهتمامٍ..) أنزلنا..

سامر : نملأُ الزورقَ بالأحجارِ، ليغوصَ حتى العلامة.. و.. هُوبْ..

الملك : (بفرح عارم.. يصرخ ويقفز) هُوبْ.. هُوبْ.. فهمتُها.. وجدتُها.. وجدتُها..

أبو النجوم : (يشد سامراً بعنف) فَضَحْتَنَا..

فهيم : (يشد سامراً شبه باكٍ) شَرْشَحْتَنَا!!

الوزير : (لسامر) قَتَلْتَنَا!!

الملك : (بفرح) فهمتُها.. اسمعوني.. نُنْزِلُ الأحجارَ مِنَ الزورقِ.. ثُمَّ نَزِنُها وحاصِلُ جَمْعِها..

الوزير : (مستسلماً) يساوي موتَنَا

محمود : بلْ يساوي وزنَ الفيل!!

الملك : (يدور فرحاً بين الناس هاتفاً) لن أموت.. لن أموت.. (يصرخُ متحدياً) يا ملكَ الجنِّ الأزرقَ، والأصفرَ، والأخضرَ.. لن أموت.. ولن أخضعَ لشروطِك.. هل تسمعُ.. لن أموتَ.. لن أموت.. (يضج الملك بالضحك..) لن أموت..

الوزير : (يصرخ مرعوباً رافعاً يديه إلى السماء) يا شَمْهورِشْ!!

الحاشية : (تقلد حركات الوزير وتصرخ) يا شَمْهورِشْ!!

الوزير : حورِشْ.. حورِشْ

الحاشية : حورِشْ.. حورِشْ..

(وتدوي أصوات إيقاعات صاخبة تشبه إيقاعات نوبات طرد الشياطين. الحراس والحاشية يُرددون) يا شمهورِشْ.. حورِشْ.. حورِشْ...

* * *



المشهد العاشر

(فجأة، تملأ الفضاء قرقعة قوية، وزمجرة وحش مرعبة. يسيطر الذعر على الجميع فيركضون باحثين عن مخابئ لهم فيسقط بعضهم فوق بعض. الملك شطة يختفي داخل الهودج، ويختفي الوزير بهجور – كاذباً – تحته. تهدأ الزمجرات قليلاً، ثم تدوّي خبطات أقدام ضخمة (بُبْ بُبْ..) ويدخل كائنان طويلان، رفيعان، لايشبهان البشر أبداً. في رأس كل واحد منهما قرنان كبيران.. ولكل واحد منهما ذيل طويل. ملابسهما زرقاء وصفراء – يتقدمان نحو الهودج ويهزانه بقوة – يغنيان معاً بصوت هادر..)

الجنيان : بل ستموتْ..

باسمِ الملكِ الأزرقِ

إنكَ سوف تموتْ

ونغطيّكَ بورقِ التُّوتْ

تُتْ تُتْ توتْ.. توت توتْ

سوفَ تموتْ.. سوف تموتْ

(يزيدان من سرعة هزِّ الهودج..)

اخرجْ، اخرجْ يا عُصْفورْ

مِنْ هذا العُشِّ البارِدْ

وادْخُلْ في جوَفْ التنُّورْ (١)

كالطيرِ المجروح الشَارِدْ

واستسلمْ يا سيّدُ شَطَّةْ

للملكِ الجنّي، المارِدْ.

صوت المارد: ثانيتانِ وسوفَ تموتْ

---

(١) التنّور: فرنٌ بيتي من الصلصال يخبزون عليه.

الجنيان : تُتْ تُتْ تُتْ تُتْ.. توتْ.. توتْ

إسمعْ تكّاتِ الساعةْ

(يهزان الهودج) **واخرجْ مِنْ هذي البالوعةْ**

الجني الأول : (كمن لسعته كهرباء، يهتز ويصرخ) **يا ويلاه**

الجني الثاني: (بدهشة) **ماذا.. ماذا؟!!**

الجني الأول : (وهو ينظر إلى ساعته) **أسلاكُ الساعةِ مقطوعةْ!!**

الجني الثاني : (خائفاً) **هيا، أَصلِحُها في الحالْ**

واحذرْ، واحذرْ.. لا تضغطْ

الجني الأول : (بخوف) **ساعِدْني حتّى لا أغلطْ..**

(يتركان الهودج وينشغلان بإصلاح أسلاك الساعة – بينما يغتنِمُ الأطفال هذه الفرصة والدهشة تعروهم، يتهامسون..)

روعة : سامر. هل تسمع ما أسمع؟!!

سامر : شيءٌ يخبِلُ ويجنّن!!

روعة : هل هذانِ جنيّان حقيقيّان؟!!

سامر : لم أُبْصِرْ في عمري جنيّاً أحمرَ، أو أزرق!!

محمود : في الحكايات الخياليةِ والخرافاتِ نجدُ كثيراً منهم!!

روعة : هي خُدعةٌ إذن!!

محمود : بالتأكيد. ومِنْ صُنعِ الوزيرِ بهجور!!

سامر : كيفَ نتأكد؟!!

روعة : عندي فكرة. سينفِّذُها أبو كرباج!!

محمود : كيف؟!

روعة : (تخرج من جيبها قطعة شوكولاطة وتريهما إياها) نغريه بقطعة شوكولاطة. لا نعطيه إياها. نهربُ أمامه، فيلحق بنا. ندورُ حولَ الجنيّينِ.. فيصدُمُهما باندفاعِه..

سامر : (متلهفاً) وبعد..؟!

روعة : سوفَ نكتشفُ إنْ كانا حقيقيينِ، أو مزيّفَيْنِ!!

سامر : كيف؟!

روعة : سترى!!

محمود : هيا.. لِنزحَفْ نحو أبي كرباجٍ بهدوء. (يزحفون – سامر وروعة يربطان قطعة الشوكولاته بخيط

طويل) (انتهى الجنيان من إصلاح الساعة، فيعودان إلى عملهما. تسمع تكات الساعة)

الجني الأول : (بفرح) رائع، رائع. إنها تعمل!!

الجني الثاني : (يصرخ) استعداد.. حانَ الموت!!

الجني الأول : (يصرخ بآلية).. حانَ الموت!!

الجنيان : (معاً) أيها الملكُ شطّة. اخرجْ حتى نُنْهِيَ الورطة!!

الوزير : (يظهر برأسه من تحت الهودج، ويشجع الملك بدهاء.. متوسلاً) اخرجْ.. اخرجْ يا مولاي.

الملك : (يمد رأسه من بين ستارتي الهودج مستسلماً، خائفاً) حاضرْ، حاضرْ.

الجنيان : الوقتُ لدينا.. بَحْ[1].. وستمضي معَنَا في تِشْ[2].

الملك : (بدهشة لأنه لم يفهم) تِشْ؟!

الوزير : (وهو يشير بيده إلى رقبته دليلاً على الذبح والموت) يعني.. فِشْ!!

---

(١) في لغة الأطفال (بح) تعني انتهى.

(٢) في لغة الأطفال (تش) تعني نزهة مع الأهل.

الملك : (مرعوباً) هل يعني، أني، سأموت.. فِشْ؟!!

الجنيان : مِنْ دونِ ورودٍ، أو موسيقا.. أو نعشْ!!

الملك : (باكياً) كلا.

الوزير : (خارجاً من تحت الهودج صارخاً) يا شَمهورِشْ[1].

الجنيان : (يصفقان ويخبطان بأرجلهما ويغنيان)

حورِشْ[2]

بورِشْ[3]

يا شمهورشْ

اخطفْ روحَ الملكِ الطائِشْ

أَرسِلْها بالطيّارَةْ

بعدَ الغارَةْ

مَعَ بِطّيخَةْ

وخيارَةْ

(١-٢-٣) أسماء جن، يستخدمها المشعبذون الكاذبون.

وازْرَعْها في نهرِ السِّيخ

بينَ عُطارِدْ[١]

والمريخَ[٢]

الوزير : (رافضاً) أبداً، أبداً، يا حراسْ

حتى تنتهيَ الورطةْ

هاتوا الرّوحْ

مِنْ جَسَدِ السيِّد شطَّةْ

كيْ نرمِيَها للقِطَّةْ!!

الملك : الرحمةَ، يا شعبي.. الرحمةْ!!

الجنيان : الملكُ الأزرقُ مولانا

يصطادُ الأرواحَ الآنا

في المستنقَعْ

ويعلِّقُها في أشجارِ الريحِ لِتنشَفْ

(١-٢) كوكبان من المجموعة الشمسية، وواضح أن معاني الأغنية غامضة كما يفعل السحرة والمشعبذون .

كيْ لا تفقَعْ

حانَ الموتُ الآنا

فاخلَعْ

(بقوة) اِخلعْ!!

الملك : (بدهشة) **أَخلعُ ماذا؟!**

الجنيان : **هذا التاج!!**

الملك : (يمسك تاجه بكلتا يديه) **إلاّ هذا!!**

الجنيان : **وإذنْ، تعطينا يا شطّةْ**

ما يُرضي مولانا

الملكَ الأزرقْ

حتّى في صحراءِ الموتِ الأصفرْ

أبداً لا تغرقْ!!

الملك : **أعطيكُمْ، أعطيكُمْ**

فدعوني أرجوكُمْ

محمود : (يتدخل ملهوفاً) لا ترضخْ يا مولاي. لا تعطِ لهم شيئاً من دولتِنا!!

الوزير : (لمحمود) اسكتْ يا صُعْلوك.. اسكتْ

محمود : (للملك) دولَتُنَا لن تغرقَ في بطن الصحراءِ، ولا في بطنِ الجن الأزرق..

الحزّورةُ وحللناها، وعَرَفْنا وزنَ الفيلِ.. نحنُ الأقوى، ارفضْ يا مولانا، ولا تصدِّقِ الخدعة!!

الملك : (بخوف) بل أُعطيهم. (للجنيين) أعطيكُمْ قمحاً ذهباً أصفرَ، أحمرَ، أخضرَ، أعطيكمْ بطّيخاً، موزاً.. أعطيكُمْ أعطيكُمْ..

الجنيان : (ينظران إلى ساعتيهما) الآنَ.. الآنْ.. لن نقبل!!

الملك : (بدهشة) ماذا؟!!

الوزير : (بمكر ودهاء) **لنْ ينفَعَنَا شيءٌ مِنْ هذي الأقوالْ**

لن ينفعنا يا مولانا

بعدَ مضيِّ الساعاتِ الصعبةْ

ذهَبٌ، أو مَوْزٌ، أو مالْ

(يبكي كاذباً) **ما ينفَعُنَا يا مولانا**

هو أن يأخذَ روحَكَ هذانِ الجنيّانْ

بسلامٍ وأمانْ

الآنَ وفي الحالْ،

حتى لا تذهبَ دولتُنَا وتزولْ

في العَرْضِ وفي الطولْ

(يحمِّسُ الملكَ ويشجعه..)

ضَحِّ بروحِكَ يا مولانا

تصْبِحْ بطلاً،

أقوى مِنْ كلِّ الأبطالْ

يَفدي دولَتَهُ بالروحِ

وليسَ ببطِّيخٍ أو مالْ

ضَحِّ بروحِكْ

وأُعاهِدُكَ بأني

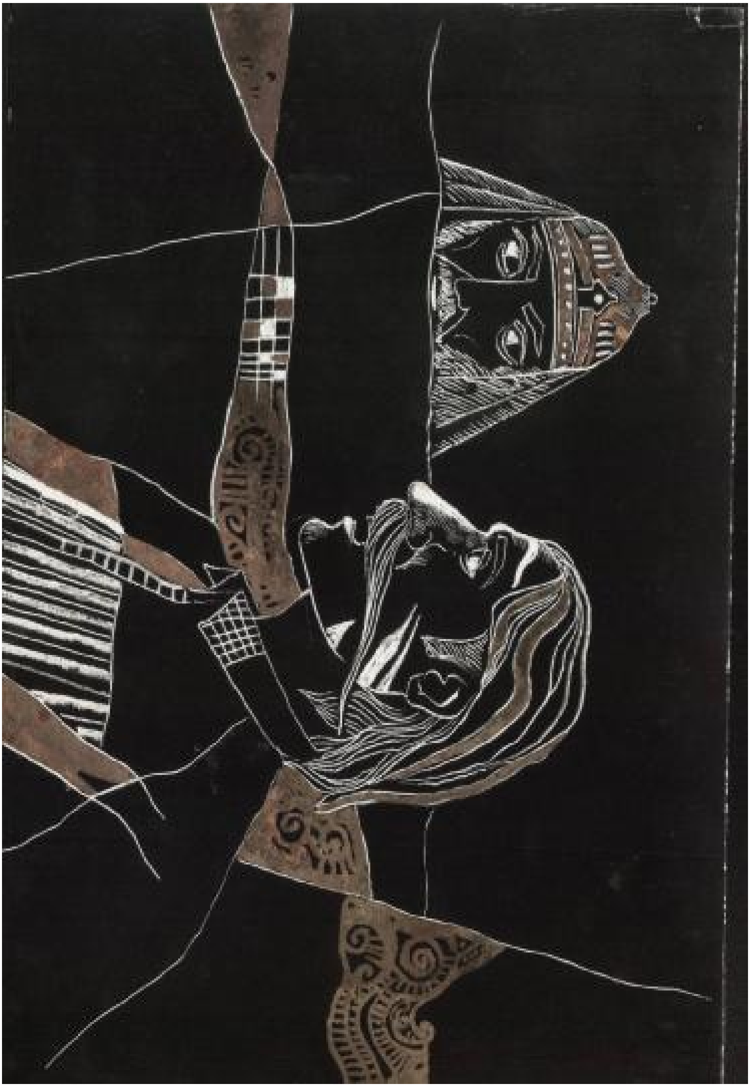
سوفَ أخلِّدُكَ بتمثالْ!!

الملك : (مستسلماً) إذنْ: أمهلوني دقائقَ قليلةً، لأُودِّعَ تاجيَ في الهودج!!

الجنيان : دقيقتانِ فقط..

الملك : حاضر (يختفي داخل الهودج – الجنيان يحدقان في ساعتيهما والوزير يحدق من خلف الستائر إلى داخل الهودج).

* * *



المشهد الحادي عشر

(في اللحظة التي اختفى فيها الملك داخل الهودج، يتحرش سامر وروعة بأبي كرباج. إنهما يرميان قطعة الشوكولاطة المربوطة بخيط نحوه. أبو كرباج يشم الرائحة اللذيذة، يرفع رأسه فيرى قطعة الشوكولاطة، يلحس شفتيه بلسانه، يتحفز بجسده مثل القط ويزحف بهدوء نحو الشوكولاطة، يصل قريباً منها، يرفع يده ويخبطها ليمسك بها، لكن روعة تسحب الخيط بسرعة – يدُ أبي كرباج تخبِطُ الأرض بقوة فيتألم..)

أبو كرباج : أي ي ي..

(ثم يتابع مطاردة الشوكولاطة من جديد، إنها تزحف وهو يزحف، وفي كل مرة يخبط الأرض بيده ويتألم. وفجأة يقفز فوقها، لكنَّ روعة وسامراً ينهضان فيجريان وخلفهما قطعة الشوكولاطة، وأبو

كرباج يندفع وراءها بقوة – الطفلان يدوران حول الجنيين والهودج – أبو كرباج يطاردهما صارخاً..)

أبو كرباج : هاتوها. أنا جوعان.. أعطوني شوكولاطة.. أعطوني شوكولاطة (تصبح المطاردة صعبة على أبي كرباج الذي صار يلهث من تعبه، فلم يستطِعْ أن يسيطرَ على توازن جسده. وفجأة، وهو مندفع، يصدم أحد الجنيين بقوة فيهتز هذا ويتمايل، الجني الآخر يمسك بزميله فيهتزان معاً.. وهما يصرخان..).

الجنيان : آ آ!!.

(الناس دهشون، والوزير كذلك. يتابع سامر وروعة خطتَهما، ومرة أخرى يصدم أبو كرباج الجنيين فيهتزان بقوة، ثم يسقطان فوق الهودج الملكي وَسْطَ شهيق الناسِ والوزير، وفجأة تتطاير "ميكروفوناتٌ" ومضخماتُ صوت، وأشرطةُ تسجيلٍ من ثيابِ الجنيينِ اللذينِ هما قارئُ الفرماناتِ أبو شنب ومساعِدُه الطبال. يشاهد ذلك أبو كرباج)

أبو كرباج : (بدهشة) ما هذا؟.. أبو شنبٍ جنيٌّ؟!! كيف؟!!

روعة : (تعطي الشوكولاطة لأبي كرباج) خذْها.. كُلْها!! أترى الخونة؟!!

أبو كرباج : (أبو كرباج يأخذ قطعة الشوكولاطة ويأكلها) أرى.. أرى.. خونة!! خونة!!

(يطل الملك برأسه فيرى رأس أبي شنب ورأسَ الطبالِ فوق الهودج)

الملك : ماهذا؟!

أبو شنب : سامِحْني يا مولانا..

الطبال : وأنا يا مولانا..

الملك : (بدهشة) ماذا يجري؟!!

الوزير : (يندفع نحو أبي كرباج صارخاً) يا أحمقُ.. يا أحمقُ.. أَفْشَلْتَ الخطَّة!!

(يرفع يده ليضربه، لكنَّ أبا كرباج يمسك بالوزير، يرفعه عن الأرض وهو يضغط بيديه على ظهره فيتألم الوزير) آي.. آي.. دعني.. دعني!!

أبو كرباج : لا تصرخْ يا خائنْ!! (يتقدم وهو يحمل الوزير نحو الملك) هذا يا مولانا خائن!! (ويضعه أمام هودج الملك، وما يزال ممسكاً به بقوة).

الملك : (وهو يرفع بيده شريط تسجيل) ماهذا؟!!

أبو شنب : شريطُ تسجيل!!

الطبال : إذاعة!!

أبو شنب : لنخيفَ الناس..

الملك : (للوزير) هل ما أَسمَعُه يا بهجورُ حقيقة؟!!

الوزير : (وهو بين يدي أبي كرباج) كلاّ يا مولانا.. كلا!!

محمود : ما تسمعُهُ يا مولايَ حقيقة!! ملكُ الجنِّ الأزرقُ يا مولاي.. هذا (ويشير إلى الوزير بهجور)

الملك : (مندهشاً) بهجورُ.. الوزير؟!

الوزير : (باكياً) كلا..

محمود : (يشير إلى أبي النجوم) وذاك!!

الملك : أبو النجوم؟!!

أبو النجوم : (باكياً) مظلومٌ يا مولانا.. مظلوم!!

سامر : وشيخُ الحدّداين

شيخ الحدادين : (يبكي) هدَّدوني بقطعِ رأسي

فهيم : (يبكي) وأنا بقصِّ لساني

بصّارة : (مرتبكة) وأنا.. أخْ.. نسيتُ.. وأنا ماذا؟!.. آخ.. بالعصَّارةْ..

أبو كرباج : وأنا يا مولانا.. جائعٌ.. أنا جوعان..

الملك : سَنُطْعِمُكَ.. (لمحمود) يا محمود.. اِقبضْ عليهم، واحْبِسْهُمْ مع الحميرِ والبغال!!

الوزير : (بدهشة) أنا أحتجُ. أنا.. مع الــ؟! لا.. لا.. يالطيف!!

أبو النجوم : هذه إهانةٌ.. للمريخِ والقمر.. وشياطينِ الشجر، وموسيقا الحجر!!

محمود : (بجرأة) إهانة؟!! والذي فعلتموهُ بنا. وبالملكِ، ماذا نسميِّهِ.. لعبة؟!!

سامر : لديَّ اقتراحٌ. ما رأيُكُمْ.. بدَلَ أنْ نحبِسَهُمْ (يقلد حركة الذبح) تْشِكْ؟!!

الوزير : (بخوف) تْشِكْ؟!.. كلا، كلا، الأفضلُ.. مع الحميرِ، والبغال!!

محمود : فقط؟!!

الوزير : وأعيدُ أموالَ الضرائبِ!!

روعة : والبساتينَ.

سامر : وكرومَ العِنَبِ

مواطن ١ : وساقيةَ الماءِ الغربيّة

مواطنة : وحقلَ حِنْطتي

الوزير : هذا كثير..

محمود : إهْ.. الأحسنُ. تشكْ!!

الوزير : أرجوكم،أعطيكم كلَّ شيء. لكنْ.. من دون تْشِكْ!!

أبو النجوم : (بلهفة) أينَ الحمير؟!!

بصّارة : (بلهفة) أينَ البغال؟!

محمود : (للحراس) خذوهم؟؟

(يقبض الحراس على الخونة ويخرجون بهم)

أبو كرباج : الوزيرُ لي.. (يحمل الوزير على كتفه ويتقدم من روعة، يضحك ويفتح فمَه لها، روعة تضع في فمه قطعة شوكولاطة – يمضغها أبو كرباج بلذة ثم) سأدوِّخه (ويدور بالوزير الذي يصرخ آخ.. آخ)

الملك : وأنا منذ الآن أُعَيِّنُ هذا الشابَ الصغيرَ سامراً، وهذه الصبيَّةَ الجميلةَ روعةَ مرافقيْنِ لي..

أبو كرباج : وأنا حارسُك..

سامر : (بدهشة) لكننا أطفال..

أبو كرباج : وشجعان..

الملك : (بسرور) شجعانٌ.. و.. متعلمون..

روعة : وماذا سنشتغل؟!!

الملك : تحكيانِ لي حكايات!!

سامر : (بدهشة) ماذا؟!

الملك : تعلمونَني كيف أفكرُ، كيف أكتبُ.. أعني.. كيفَ أحسُبُ (يرتبك) يعني.. يوووه.. المهمُ أنني حيٌّ ولم أمت!!

محمود : بالضبطِ يا مولاي، فالعلمُ عدْلٌ ورحمة!!

سامر : (وهو يشير إلى محمود) والشجاعةُ خيرٌ وحقٌ!!

الملك : صح. شجاعةُ الحداد محمود، خيرٌ وحقٌ، وعدْلٌ ورحمة (للناس).. أيهَا الناسُ، مَنْ أَحْسَنُكُمْ ليكونَ قاضياً عادلاً بينكُمْ؟!!

أبو كرباج : الحداد محمود.

الجميع : (بصوت واحد قوي) الحدّاد محمود!!

(الزغاريد تملأ الفضاء والأطفال يهتفون..)

الأطفال : محمود.. محمود.. محمود..

محمود : (بدهشة) أنا؟!!.. ولكنْ..

الملك : إذنْ. هو القاضي!!

أبو كرباج : يعيش القاضي محمود.. (ويتقدم من محمود، وهو يحمل الوزير، ويقبله بفرح)

الجميع : يعيشْ.. يعيشْ.. يعيشْ..

الملك : أما أنا فسوفَ أذهبُ لأنام.. لا لا.. لأتعلمَ. لأستريح. لقد صرتُ عجوزاً.. هذا أفضل..نعمْ.. لأستريح!!.. أشكرُكم.

سامر : والحكايات؟!!

الملك : احكوها لمن يفهمونَها!!

روعة : والأغاني؟!!

الملك : (وهو يشير نحو محمود، ونحو الأطفال والناس) غنّوها لمن يَسْتَحِقُّها!!

(الناس دهشون من كلام الملك - الملك يخلع تاجه ويعطيه لروعة - يقبلها - يغادر الساحة بهدوء وهو يبتسم - روعة وسامر يلحقان به.. ويمسك كلٌّ منهما بإحدى يديه - يتوقفون جميعاً مثل كل المواطنين - بعض المواطنين يزيلون الرايات السود ويعلقون بدلاً منها سجاداً..)

مواطن : (يندفع إلى الأمام ويهتف) غنّوا للقاضي محمود

روعة : للناسِ

سامر : للعَدْلِ

محمود : للوطن

أبو كرباج : (بحماس) عاشَ.. عااشْ.. عاشَ الوطنْ..

الجميع : (بمن فيهم الملك القديم) للوطن.. عاش الوطن!!

(تصدح الزغاريد والموسيقا، ويغني الناس ويرقصون فرحين)

زَيَّنّا الدارْ

بالفرحَةْ
زَيَّنّاها
أبراجَ النُّورْ
بالرِّحْمَةْ
علَّيْنَاها
يا زهْرَ الحُبْ
سَيِّجْها
باركْ
فيها
راياتِ الخيْرِ المرفوعَةْ
فوقَ الأسوارْ

* * *

كُرْمى للوردْ
شُدُّوا أيديكُمْ
شُدُّوا
خَلّوا الفرسانْ
في الهيْجا(١)
ريحاً تعدو،

---

(١) الهيجا: هي الهيجاء بالهمزة، وهي الحرب القوية العنيفة.

مثْلَ البركانْ
تلقاهُمْ لمّا جَدُّوا
نحوَ الأعداءْ
خَيْلاً في سَيْلٍ مِنْ نارْ
*   *   *

يا أَهْلَ الدَّارْ
زُفُّوا الشمْسَ الغَنْدورةْ[1]
عُرْسُ الأزهارْ
عُرْسُ الأرضِ المنصورَةْ
إكليلُ الغارْ
تاجُ الخيْلِ المضفُورَةْ[2]
بِسُيُوفِ الحقِّ اللَّماعَةْ
رغمَ الإعصارْ

*   *   *

---

(١) الغَنْدورَةُ: التي تمشي بدلال وتبختر. وهي لغة عامية جميلة.
(٢) المضفورة: المفتولة، المجدولة.

الفهرس

الصفحة

الطبعة الأولى / ٢٠١٢م

عدد الطبع ٢٠٠٠ نسخة

www.syrbook.gov.sy
مطابع وزارة الثقافة - الهيئة العامة السورية للكتاب - ٢٠١٢م

سعر النسخة ١٠٠ ل.س أو ما يعادلها